

- الإرهاب الغربي والإعلام الإرهابي.
- الأمة الإسلامية أمة متميّزة... ذات مبدأ متميّز عظيم.
- الغرب يعادي الإسلام ويخشى عودته.
- رداً على شطحات الريسوني: الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة ومقاصدها - الخلافة من أعظم أركان الضروريات (٣).
- أهمية اللغة العربية وأهمية إحيائها.

الإرهاب الأسود

صناعة غربية لاستعباد العالم الإسلامي

- ٧ **الإرهاب الغربي والإعلام الإرهابي**
بقلم: عصام أحمد أتييم - السودان
- ١٥ **الأمة الإسلامية أمة متميزة... ذات مبدأ متميز عظيم**
بقلم: هويدا عثمان - السودان
- ١٨ **الغرب يعادي الإسلام ويخشى عودته**
بقلم: المهندس حسب الله نور سليمان - السودان
- ٢٤ **رداً على شطحات الريسوني: الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة ومقاصدها - الخلافة من أعظم أركان الضروريات (٣)**
بقلم: محمود عبد الكريم حسن
- ٢٨ **والعاقبة للمتقين - ٢: التمحيص والاختبار...**
بقلم: حمد طيب - بيت المقدس
- ٣٤ **أهمية اللغة العربية وأهمية إحيائها**
بقلم: محمد الصادق الترهوني
- ٣٨ **أخبار المسلمين في العالم**
- ٤١ **مع القرآن الكريم**
- ٤٣ **رياض الجنة**
- ٤٤ **فبهدهم اقتده: طلحة بن عبيد الله التيمي ﷺ**
- ٤٧ **حدائق ذات بهجة**
- ٥١ **أزمة اليونان تفضح عمق الديمقراطية وتكشف سخاقتها**
- ٥٢ **أميركا، تاريخ مشؤوم وسياسات قذرة بحق الشعوب المستضعفة**

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

الإرهاب الأسود

صناعة غربية

لاستعباد العالم

الإسلامي

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩م

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل.د.	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١\$ أميري	باكستان: ١\$ أميري
أستراليا: ٢٠,٥\$	أمريكا: ٢٠,٥\$	كندا: ٢٠,٥\$	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ٤١	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

الإرهاب الأسود صناعة غربية لاستعباد العالم الإسلامي

يؤمن الغرب الرأسمالي بمصلحه فقط، وهو على استعداد للقيام بأي شيء لتحقيقها، بلا أدنى مبالاة بالقيم الأخلاقية أو الإنسانية. إنه لا يشفق على الضعفاء، بل يحترقهم ويستعبدهم ويعمل على سحقهم، فيما يتصالح مع القوي ويسير معه مهما كان آثماً أو شريراً، طالما تطلبت مصلحه ذلك؛ لذلك أبقت القوى الاستعمارية الغربية مستعمراتها متخلفة، فيما كانت تنهب خيراتها ليل نهار على مدار قرون، كما هو الحال في عموم دول أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، بل وحرصت على أن تبقىها تابعة لها، عاجزة عن الخروج عن طوق الهيمنة المفروض عليها.

إلا أن سياسات الغرب إزاء العالم الإسلامي كانت أشد حدة، لما يملك المسلمون من طاقات ومقدرات وإمكانات مادية ومعنوية تؤهلهم لصد الهيمنة الغربية وتغيير الواقع الدولي سياسياً وثقافياً. فلدى المسلمين تاريخ مجيد حاضر في أذهانهم، كما أن لديهم بلاداً شاسعة ثرية، إضافة إلى تصورات عقائدية مستنيرة عن الحياة، ينبثق عنها نظم سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية سوية، يألفها ويرتاح لها من يعيش في كنفها ولو لم يكن مسلماً، أنظمة تنتج قيماً رفيعة تبث الطمأنينة بين الناس، تعالج قصورهم واحتياجاتهم وتفرض الأمن والعدالة بينهم، فتمثل نموذجاً جذاباً يحتذى، بخاصة لتلك الشعوب التي تعاني من بؤس وشقاء الرأسمالية.

لذلك كله يعتبر الغرب أن الإسلام يشكل تهديداً لحضارته ولمصلحه، فقام بتفتيت العالم الإسلامي إلى أكثر من خمسين دولة، وفرض حكماً يدينون له بالطاعة والولاء المطلق، وتحكّم في تفاصيل حياة الناس، سياسياً وأمنياً واقتصادياً وثقافياً، وزرع في قلب بلاد المسلمين كياناً لليهود في فلسطين وآخر للنصارى في لبنان، وهو في طريقه لإعادة تشكيل المنطقة على أسس قومية وطائفية تتصارع فيما بينها، كما أنه يعمل بشراسة على استمرار عزل الإسلام عن الحياة، سواء من خلال القوى المتحكمة في بلاد المسلمين أو من خلال التنفير من تطبيق الإسلام وتشويه دلالات قيام دولة الخلافة. كل ذلك، ليكبل العالم الإسلامي بقيود محكمة، محاولاً شله عن أي تحرك يمكن أن يخرج من دائرة هيمنته ونفوذه.

إن هذا الموقف العدائي من الغرب تجاه العالم الإسلامي يجب أن يكون واضحاً جلياً لكل مسلم، لا سيما العاملين في مجال الإصلاح أو التغيير في بلادنا، فتحقيق الخلاص يتطلب اجتثاث هيمنة الغرب ابتداءً لا مدهنته أو الارتباط به، فضلاً عن استجداء تدخله وانتظاره لتقديم الحلول والمعالجات لأزمات الأمة ومشاكلها. فالغرب وعملاؤه أس الداء وسبب البلاء. لذلك كان واجباً على كل مسلم يرجو خيراً من الغرب أو من أحد أعوانه وعملائه أن يرعوي ويتوب إلى الله، فما في النار للظمان ماء، ومن أصرَّ على الاستعانة به وإقحامه في قضايا فإنه سادر في الخيانة، ومِعول هدم مسخَّر بأيدي الكفار للنيل من الإسلام، وعامل حائل عن إقامة الخلافة التي هي سبب منعة الأمة وعزها ومجدها.

وللحيلولة دون نجاح أي تغيير شامل على أساس الإسلام لإقامة الخلافة، قام الغرب بفرض ما يسمى بالحرب العالمية على الإرهاب، رغم أن مظاهر الإرهاب المفترض محاربتة إنما يتعرع وينتشر بشكل ملحوظ ومؤثر ومنظم في مناطق الاحتلال وبؤر النزاع والاضطراب التي صنعها الغرب بنفسه، كما هو الحال في أفغانستان وباكستان والعراق ومصر وتونس واليمن وليبيا والسعودية وسوريا ولبنان، أي في المنطقة التي تعتبر ضمن مجال المخططات الغربية ومناطق النفوذ والنزاع بين دوله، ما يعني أن سياسات تلك الدول ومخططاتها هي السبب الرئيس لإنتاج هذه الظواهر، بغض النظر عما إذا كان هو الذي قام بتصنيعها وتنظيمها وتمويلها وتوجيهها أصلاً أم أنها نتجت كردة فعل حادة جراء وحشيته وظلمه وقهره للمسلمين، فالنتيجة واحدة، أي أن هذه الظاهرة هي نتيجة سياسات الغرب في بلاد المسلمين، وأن السبيل للخروج من هذه الدوامة إنما يكون بتغيير تلك السياسات البشعة، وهذا لن يتأتى بحال إلا باجتثاث نفوذه، وبفرض معادلات جديدة تجبر الغرب على احترام المسلمين وتركهم وشأنهم، مما لا يقوى على تحقيقه حزب أو جماعة، إنما من خلال إقامة دولة إسلامية صادقة تجمع قوى الأمة ومقدراتها لتفرض نفسها كصاحب قرار حقيقي في مصيرها وفي كل ما يتعلق بشؤونها.

نعم، إن الإرهاب المفترض محاربتة هو نتاج سياسات الغرب، فدول الغرب هي التي قطعت آلاف الأميال لاحتلال بلاد المسلمين، وهي التي أسقطت دولة الخلافة، وهي التي مزقت بلاد المسلمين، وهي التي زرعت (إسرائيل)، وهي التي تنهب ثروات الأمة، وهي التي تفرض حكماً جلاوزة ظلمة لئام يسومونها سوء العذاب. فالغرب هو الآثم وسياساته المتوحشة هي رمز الإرهاب الدولي الظلامي الفاحش والقبيح.

أما الممارسات الشائنة لتنظيم الدولة وكل من ماثله واتبع خطاه من قتل وخطف وتفجير وسبي وتهجير وتشريد أهوج باسم الخلافة فهو تقزيم وتشويه لتطبيق الإسلام، ويخدم سياسات الغرب أيها خدمة، إذ يستخدمها لتبرير سياساته البشعة أمام شعوبه، ليخرس كل الألسنة التي تنتقد تدخله وتسلطه على المسلمين، كما يمنحه فرصة تشريع القوانين المحلية والدولية لتجريم دعاة الخلافة وتقديمهم كشذاذ آفاق.

كما أن المسلمين أكبر متضرر عملياً من ممارسات هذه التنظيمات، إذ إن دماءهم تسيل، ومقدراتهم تهدر، وحرمانهم تنتهك بذرائع شتى، فضلاً عما يعانيه المسلمون من تشويه لدينهم، الذي رسخ في وجدانهم أنه رسالة رحمة وعفو، وأنه يسمو بالإنسان عن الإجرام والفحش والحياة الثأرية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠). وما زال المسلمون يفخرون على مدار الأزمنة بعظمة موقف النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وصفحه عنهم، فقد روى الحافظ ابن حجر في الفتح «لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به... ثم وقف على باب الكعبة فخطب ثم قال: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «إذهبوا فأنتم الطلقاء».

لذلك تجد المسلمين عامة ينفرون من هذه السلوكيات، بل وتجد كثيرين ممن ابتلي بالعيش والقتال ضمن هذه المجموعات يعضون على جراهم ويخفون شكواهم، فقد أحاط بهم الأعداء من كل جانب، ولا يكاد يوجد لهم منفذ أو بديل. إلا أن مثل هذه الجماعات عابرة في تاريخ الأمة، وسرعان ما تتلاشى عندما تتغير البيئة السياسية التي أنتجتهم أو يوجد البديل السليم الذي يطبق الإسلام وأحكامه بشكل صحيح.

إلا أن كثيراً مما يجري من قتل وتفجير وتدمير -بشكل «عشوائي» ولسنوات طويلة -باسم الإسلام وهو منه بريء، غير مفهوم وغير مبرر في أكثر الأحيان، ما يدفع للشك بحقيقة من يقف وراء هذه الأحداث، لا سيما أن القوى الاستعمارية الطامعة هي صاحبة اليد العليا في المنطقة، وأجهزتها الأمنية تتحكم بكثير من تفاصيل المشهد، ولطالما كشفت الأيام أن تلك الأجهزة هي من نظم أو تواطأ أو غض النظر عن مثل تلك التصرفات لاستغلالها في تحقيق أجندته. وما محاولة تفجير برج التجارة العالمي عام ١٩٩٤م التي اتهم وحوكم فيها الشيخ الضير عمر عبد

كلمة العدد

الرحمن إلا واحدة منها، حيث تبين لاحقاً أن مرافقه ومستشاره الخاص -ضابط مصري سابق -هو عميل لمكتب التحقيقات الفدرالية الأمريكية.

وهي القضية التي استغلتها الحكومة الأمريكية لمضاعفة قيمة الميزانية المخصصة لمكافحة الإرهاب واعتبار ذلك أولوية، كذلك إخضاع أعمال إصدار التأشيرات الأمريكية لمكتب التحقيقات الفيدرالية وبقية الوكالات الاستخبارية، إضافة إلى إصدار تشريعات خاصة بقضايا الإرهاب والإرهابيين، وتطوير مشاريع المتابعات لكل المشتبه بهم، والتدخل من أجل إيقاف المساعدات المالية التي تأتي للمجموعات «الإرهابية»، إضافة إلى تطوير التعاون مع الحكومات الأخرى في هذا المجال، وتشجيع الدول العربية بخاصة على القيام بتصفية هذا «الإرهاب»!

وقد توالى الحوادث الغامضة والمريبة منذ ذلك الوقت، حتى إذا نسي الناس الحدث الأليم وكادوا أن يتعافوا من تداعياته حتى يفيقوا على فاجعة جديدة.

واللافت هو تسليط الأضواء على أي حدث يقع من مسلم أو باسم الإسلام مهما كان صغيراً، ليصبح حديث الدنيا وشاغل الناس، أما إن وقع مع غيرهم فإنه سرعان ما يتم تجاهله كأنه لم يقع! حتى صارت الدعوة إلى الإسلام وإلى إقامة الحكم بالإسلام مقترنة دائماً بالإرهاب، وبات دمغة فاقعة يوصم بها المدافعون عن ديارهم وأعراضهم والعاملون للإسلام والراغبون في العيش تحت لوائه، والثائرون ضد الفساد والظلم والبغي والتخلف والتبعية.

إنَّ الغرب يدرك تماماً أن الإسلام هو سر قوة المسلمين، لذلك يحاول جاهداً إقصاءه وتشويهه وعلى تحميله وزر الانتهاكات التي يرتكبها البعض هنا وهناك في محاولة لتنفير الشعوب منه وتجريم الدعوة إلى تحكيمه وإقامة الخلافة، ليبقى العالم الإسلامي لقمة سائغة لأعدائه. لكن أئى لهم ذلك، فالإسلام دين الله الحق، والوعي على الإسلام يزداد بين المسلمين، ولطالما ظهرت إمبراطوريات وتلاشت، ونمت أيديولوجيات وماتت، لكن الإسلام باقى، وأمة الإسلام باقية، وخلافة الإسلام الحققة قادمة بإذنه تعالى رغم كل المكر والكيد بها. وكما تمكَّن العالم الإسلامي من صد وابتلاع كل محاولات إلغائه عبر التاريخ، فإن الحرب العالمية على الإرهاب لاستعباد العالم الإسلامي ستفشل، وسيكون مصيرها عاجلاً أو آجلاً كمصير الحملات الصليبية والمغولية. قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ ، وقال جل ثناؤه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

الإرهاب الغربي والإعلام الإرهابي

عصام أحمد أتييم

الخرطوم- السودان

تعيش البشرية في حقبة تاريخية تكاد تكون هي الأخطر على مر العصور، كيف لا وقد أكلتها الحروب، وطحنتها الصراعات غير المتكافئة لأجل النيل من الثروات، وقد سُخِّرَ الإعلام في هذه المعارك الضارية، كل بيتغي عرض بضاعته إعلامياً بالشكل الذي يحقق له مصالحه. فبعد انتهاء الحروب العالمية - باردها وساخنها- ظهر على السطح صراع الاستعمار عن طريق المؤثرات العقلية والإعلامية التي تحاول تشكيل العقول وإدارة النفوس، ليتمكن الغزاة من السيطرة تماماً على الموارد والثروات، فما حقيقة ما يحدث في عالمنا اليوم من حروب معلنة وغير معلنة تحت عنوان الحرب على الإرهاب؟ وما هو دور الإعلام الغربي في هذه الحرب؟

الإعلام ودوره في صياغة الراي العام:

لا يستطيع أي شخص تكوين موقف معين أو تبني فكرة معينة، إلا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم توفيرها، أي لا بد من معلومات سابقة في الدماغ لأجل إحداث عملية تفكير سليمة، وبما أن الإعلام يساهم بشكل مباشر في إعطاء المعلومات التي يسوّق لها بالكيفية التي يحددها وفقاً لصياغة الأخبار بطريقة معينة، ومؤثرات بصرية معينة، فكان وما زال لديه القدرة على إحداث تغيير في المفاهيم والسلوك.

ولما أدرك الغرب الكافر هذه الحقائق عمد إلى تبني ما يسمّى باستراتيجية (الخداع الإعلامي) والتي تقوم على تشويه المعلومة، أو تقديمها بشكل مشوّه، أو حتى الكذب على المُتلقي، بحيث يكون رأياً معيناً تجاه الواقع المقدم، يخدم هذا الرأي الخط الذي يتبناه الإعلام ويحقق مصالحه. وفي هذا السياق يقول مؤسس جريدة نيويورك تايمز: «أعط أي إنسان معلومات صحيحة ثم اتركه وشأنه، سيظل معرضاً للخطأ في رأيه، ربما لبعض الوقت، ولكن فرصة الصواب ستظل في يده إلى الأبد، احجب المعلومات عن أي إنسان أو قدمها إليه ناقصة أو مشوهة أو محشوة بالدعاية والزييف؛ إذاً فقد دمرت جهاز تفكيره ونزلت به إلى ما دون مستوى الحيوان».

ومن هنا كانت مسألة العبث بالمعلومات السابقة من الخطورة بمكان، فهي عمدة طريقة التفكير العقلية، إذ إنها تحدّد نتيجة التفكير، وبالتالي تصوغ المفاهيم التي بموجبها يكون السلوك بالاتجاه الذي يخدم المفهوم.

وقد تبنت أجهزة الإعلام الغربية وتابعاتها في بلاد المسلمين هذه السياسة في ترسيخ ثقافة إعلامية تقوم على إيضاح آثار العمليات الإرهابية وأخطارها ومهدداتها وتعبئة الرأي العام ضدها، بهدف تحصينه ضد الخطر الإرهابي، وكأن الإعلام يعمل بقاعدة (إن السيطرة على عقول الناس وأفكارهم تكون عن طريق إخبارهم أنهم معرضون للخطر، وتحذيرهم من أن أمنهم تحت التهديد). وهذا يتّسق مع ما قاله دينس جيت- عميد مركز العلاقات الدولية في جامعة فلوريدا الذي قال: «عندما يشعر الناس بالخطر يعجزون عن التفكير، ويمنحون السلطة للشخص المستعد لتوفير الأمان لهم».

ولعل هذا يفسر تلك الرسالة الإعلامية التي حاول (غلين بيك) إرسالها للمشاهد عن طريق برنامجه الذي عُرض في بداية العام ٢٠١٠م محاولاً من خلاله تفسير ثورات الربيع العربي وتخويف الناس من المسلمين، وقبل الحديث عن البرنامج نورد بعض المعلومات عن (غلين بيك) حتى يُعرف حجم الرجل داخل مؤسسة صناعة الإعلام في الغرب غلين إدوارد لي بيك Glenn Beck هو مذيع ومقدم برامج تلفزيونية، وكاتب، ورجل أعمال، ومعلّق سياسي أميركي. يقدم برنامجه بالإنجليزية The Glenn Beck Program وهو برنامج إذاعي حواري ذو انتشار واسع في الولايات المتحدة تذيّعه برميير راديو نيتوركس بالإنجليزية: Premiere Radio Networks) فضلاً عن برنامج الأخبار على قناة فوكس نيوز. اشتهر بتأييده القويّ لـ(إسرائيل) وكرهيته للمسلمين. تصدرت ستة من كتبه قائمة النيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً؛ حيث حلّت خمسة منها في المرتبة الأولى عند صدورها.

كيف يفسر غلين بيك ثورات الربيع العربي عبر برنامجه؟

تحت عنوان: «الخلافة الجديدة القادمة»، وقف (جيلين بيك) مقدم البرنامج أمام شاشة بعرض حائط الأستديو وقد ظهرت عليها خارطة بلاد المسلمين وفوقها مباشرة كتب باللغة الإنجليزية عبارة «الخلافة الجديدة القادمة». وقد حرص على عرض صورة هتلر مقابل جماهير الربيع العربي.

بدأ بيك يتحدث فقال: سوف أحدثكم اليوم عن أسوأ السيناريوهات التي يمكن أن تحدث؛ وهي أن تقوم الخلافة الإسلامية... وقال: إذا أشرت إلى منطقة في الخارطة وأضاءت باللون الأخضر فهذا يعني أنها قد ضمت إلى دولة الخلافة القادمة. ثم يتحدث عن تونس وعن وجود

الجماعات التي يسميها بالرادكالية، ويتحدث عن جميع بلاد المسلمين التي تضاء على الخارطة بلداً تلو الآخر إلى أن أضاءت كل المنطقة العربية.

ولم ينسَ غلين بيك تذكير المشاهد بوجود البترول والثروات الطائلة في المنطقة وإمكانية فقدانها إذا قامت الخلافة، يقول: «أنا لا أتحدث عن عامة الناس، أنا أتحدث عن أولئك الذين يطلبون النصر ويعملون لتنظيم صفوف الجماهير، يا الله، يا الله، الخلافة ستقوم، الخلافة ستقوم، ثم تقوم الخلافة فيحكم العالم بالشريعة الإسلامية». ثم يقدم سؤالاً ليجيب عليه لاحقاً وهو «ماذا سيحدث الآن؟» ويشير إلى إسبانيا ويقول «هنا المسلمون كان لهم حضارة سيعملون على استعادة هذه البلاد، وكذلك هناك وجود جاليات مسلمة في كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا... يا الله العالم في خطر!». وخلاصة الأمر حاول جاهداً مقدم البرنامج تقديم خطاب فحواه شيطنة الإسلام وإظهاره باعتباره خطراً عظيماً على الحضارة الغربية، بل هو سيدمرها تماماً... نعم هذه هي الرسالة التي أراد الإعلام أن يرسلها للمتلقى الغربي

وإمعاناً في تخويف الشعوب الغربية من الإسلام، أكد المرشح الأسبق للرئاسة الأميركية والكاتب الصحفي باتريك بوكانن حقيقة تقدم مشروع الإسلام وخشية الرأسماليين من ذلك ما يجعلهم في صدام حضاري مع الإسلام، بقوله: «إن الإسلام السياسي استطاع أن يتخطى قومية عبد الناصر، وتخطى منظمات وتنظيمات، كما أنه تخطى الاشتراكية والشيوعية، وها هو الآن يقف على أعتاب رأسماليتنا وسيصرعها إذا لم نتخذ الإجراءات اللازمة».

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما قد اعتبر في ١٨ فبراير/ شباط ٢٠١٥م أن المتطرفين الإسلاميين لا يتحدثون باسم «مليار مسلم»، داعياً القادة الغربيين والمسلمين إلى توحيد صفوفهم للتصدي لـ «وعودهم الزائفة» و«أيديولوجياتهم الحاقدة».

وقال أوباما متوجهاً إلى مندوبي ستين بلداً خلال قمة في البيت الأبيض بشأن مكافحة التطرف: «إن الإرهابيين لا يتحدثون باسم مليار مسلم»، مضيفاً «إنهم يحاولون أن يصوروا أنفسهم كقادة دينيين ومحاربين مقدسين. هم ليسوا قادة دينيين، إنهم إرهابيون» واعتبر أن الحرب على الجماعات الإسلامية يجب أن تخاض في العقول والقلوب، كما تخاض في البر والجو، وناشياً وجود «صراع حضارات» ومؤكداً: «نحن لسنا في حرب مع الإسلام».

إذاً دعوة أوباما للتصدي لأيديولوجية المسلمين هي حملة صليبية تضاف إلى مجموعة الحملات الصليبية التي كان آخرها حرب جورج دبليو بوش الابن الذي أعلنها صراحة حرباً صليبية. ومنذ ذلك التاريخ والإعلام يعمل على إرهاب المسلمين وترويعهم وشيطنة كل ما هو إسلامي وجعله في خانة الملاحقة والمحاصرة، وكأن الإسلام في حد ذاته جريمة يعاقب معتنقه!!

وهذا بالفعل ما تصوّره غرف صناعة الإعلام في الغرب والشرق، فكلها منظومة رقمية تكنولوجية واحدة تعمل على تحقيق مصالح الرأسمالية التي من مصلحتها تشويه صورة الإسلام وإيجاد رأي عام في العالم ينقّر الناس من الإسلام وأنظمته حتى يمنع قيام الخلافة. فتصريحات الرئيس أوباما وكبار صنّاع القرار ظاهرة وواضحة وبيّنة للعيان، فالرجل يقول الحرب ضد الجماعات الإسلامية يجب أن تكون حرب عقول وقلوب...

ومن هنا أدرك الرئيس أوباما أن المعركة فكرية مشاعرية بين الرأسمالية العالمية وسدنتها وعبيدها في البلاد الإسلامية؛ لذلك رأينا الإعلام ينشط في فترة ما بعد سقوط الطواغيت في (الربيع العربي) باتجاه تقديم نموذج مشوّه للإسلام في الممارسة السياسية، ورأس الحربة في ذلك هي كتائب الإعلام وجيوشه لمحاربة العقل والمشاعر حيث يحقق الكافر المستعمر من خلالها عدة أهداف ضمن حملته الصليبية وهي:

١- ضرب هذا المدّ الإسلامي المتنامي في بلاد المسلمين، وهذه المشاعر التي تتأجج في صدورهم وصدور الذين يعملون للتحرير وضرورة عودة الحكم بالإسلام؛ فيتم تنفيس هذه الحماسة والإخلاص من خلال تقديم نموذج أو أكثر للإسلام السياسي.

٢- تصفية خيرة أبناء المسلمين وجرحهم إلى صراعات مصالح دولية تنعكس في الداخل في حروب محلية وخلافات مذهبية ونعرات جهوية، وكل هذا يدار من غرف المخابرات المظلمة من وراء البحار .

٣- تشويه صورة الإسلام وأنظمتها أمام العامة، ومحاولة إظهاره بالفاشل في مواكبة متطلبات العصر.

كيف يخدم الإعلام الإرهاب:

لقد درج الإعلام في بلاد المسلمين على أتباع سنن الإعلام الغربي في نقل الأخبار؛ ما جعله إعلاماً يتبنى قضايا المستعمر دون وعي أو رؤية.

والشواهد على ذلك كثيرة، فمثلاً أوردت صحيفة الجريدة الصادرة في الخرطوم بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠١٥م خبراً عن تعرض أحد المواطنين لمحاولة ذبح من قبل أحد المعتوهين، ورغم أن الحادث يعتبر حادثاً عادياً فهو جريمة قام بها أحد المتفلتين؛ إلا أن الجريدة قد صاغت الخبر بكيفية من شأنها أن تخدم مشروع المستعمر في الترويج إلى ما يسمى بالإرهاب، فجاءت صياغة الخبر كالآتي: (مهندس يتعرض لمحاولة ذبح على طريقة داعش) وجاء في متن الخبر تعرض المهندس فلان الفلاني لمحاولة ذبح من قبل شخص الراجح أنه متطرف. هذا الخبر بهذه الصياغة فضلاً عن أنها تجافي النزاهة المهنية، فهي كذلك تروّج لشيطننة الإسلام وعرضه باعتباره دين

البربرية والدموية .

وبالمقابل ترى الإعلام في الغرب يتعامل مع الوقائع والأحداث وهو يحرص على المحافظة على رسالته الإعلامية دون التأثير بالواقع، فقد عرضت معظم وسائل الإعلام الأميركية خبر إعدام ثلاثة مسلمين على يد أحد المتطرفين الملاحدة بكيفية تتماشى ومقاصد الإعلام الأميركي، فجاء عرض الخبر في نهاية الأخبار، وقد أشارت الوسائل إلى مقتل ثلاثة مسلمين على يد مجرم بسبب خلاف في مكان (الباركن). دون الإشارة إلى أن هذه حادثة إرهابية ومجزرة راح ضحيتها ثلاثة من المسلمين الأبرياء.

وإذا تتبعنا حجم الأعمال الإرهابية في الغرب نجد نسبة جرائم الإرهاب التي يقوم بها غربيون لا تقارن بنسبة الجرائم التي يقوم بها آخرون وتنتع بأنها إرهابية، فعلى سبيل المثال أسوق إليكم بعض الإحصائيات للمهتمين بهذا الشأن، ودعونا نبدأ بأوروبا، حيث تشكّل نسبة الهجمات الإرهابية التي نسبت للمسلمين أقل من ٢٪ من العدد الكلي للهجمات الإرهابية هناك.

ولقد لاحظت هيئة «يوروبول»، وهي وكالة إنفاذ القانون في الاتحاد الأوروبي، في تقريرها الذي صدر في العام الماضي، أن الغالبية العظمى من الهجمات الإرهابية في أوروبا ارتكبت من قبل الجماعات الانفصالية، وعلى سبيل المثال، كان هناك ١٥٢ هجوماً إرهابياً في أوروبا عام ٢٠١٣م، ولكن كانت «الدوافع الدينية» وراء هجمتين فقط من هذه الهجمات، مقابل ٨٤ عملية إرهابية بسبب المعتقدات العرقية أو القومية أو الانفصالية.

إننا نتحدث في هذا الصدد عن جماعات مثل FLNC الفرنسية، التي تدعو إلى انفصال جزيرة كورسيكا كدولة مستقلة. ففي ديسمبر (كانون الأول) ٢٠١٣م، شن إرهابيون من FLNC هجمات صاروخية متزامنة ضد مراكز الشرطة في مدينتين فرنسيتين. وفي اليونان في أواخر عام ٢٠١٣م، قتلت القوات الثورية الشعبية اليسارية المتشددة اثنين من أعضاء حزب اليمين السياسي «الفجر الذهبي»، وأما في إيطاليا، فقد شاركت مجموعة FAI في هجمات إرهابية عديدة، بما في ذلك إرسال قبلة لصحفي، والقائمة تطول وتطول. فهل سمعتم بهذه الهجمات؟ ربما لا، ولكن لو ارتكبتها غيرهم، فهل تعتقدون أنها كانت ستحظى بذات القدر من التغطية في وسائل إعلامنا؟

وحتى بعد وقوع واحدة من أسوأ الهجمات الإرهابية في أوروبا عام ٢٠١١م، عندما ذبح أندرس بريفيك ٧٧ شخصاً في النرويج لتعزيز أجندته المعادية للمسلمين وللمهاجرين، والمالية لـ«أوروبا المسيحية»، كما ذكر هو نفسه، لم نر الصحافة غطت الموضوع بكثافة في الولايات

المتحدة!

نعم، تمت تغطية ذلك، ولكن ليس بالطريقة التي نراها عندما يقوم بالعملية مسلم ويكون هو المنفذ للهجوم. وقد رأينا مسيرة النفاق من العجم والأعراب عندما خرجوا ينددون بحادثة شارلي إبيدو، وكيف تعامل الإعلام بحالة استعداد مائة في المائة. بالإضافة إلى ذلك، لم نر خبراء الإرهاب يملؤون ساعات البث الإخباري متسائلين: كيف يمكننا أن نوقف الإرهابيين المسيحيين في المستقبل. بل في الواقع، كان حتى وصف بريفيك بأنه «إرهابي مسيحي» لقي غضب الكثيرين، بما في ذلك بيل أورايلي من شبكة فوكس نيوز.

وفي آخر الحروب الإعلامية الغربية ضد الأمة الإسلامية أعلن موقع التواصل (الاجتماعي) فيسبوك أنه حدّث معايير النشر المسموح والممنوع للمستخدمين، مؤكداً في الوقت ذاته أنه لن يسمح باتخاذ منبراً لنشر «الإرهاب» وخطاب الكراهية والمواد غير الأخلاقية.

وأضاف أنه لن يسمح بدعم قادة المنظمات «الإرهابية والإجرامية»، أو الإشادة بهم أو الموافقة على نشاطاته، وأكد الموقع أنه سيزيل المحتوى ويعطل الحسابات عندما يُعتقد أن هناك خطراً من وقوع ضرر حقيقي أو تهديدات مباشرة على السلامة العامة...

وكان مؤسس الموقع مارك زوكربيرغ قد أكد في الخامس من الشهر إبريل/ نيسان ٢٠١٥م أن العاملين في الموقع يسارعون إلى حذف أي منشورات أو رسائل ذات محتوى «إرهابي» أو تحض على العنف، مضيفاً أن فيسبوك لا يعمل مثل الشرطة، وأنه «لا يمكن أن يكون لدينا كادر كبير من العاملين لمتابعة كل ما ينشر على الموقع». المصدر: الجزيرة نت + وكالات.

إن الأمة الإسلامية، وهي تسير في طريق التحرير من قبضة المستعمر، تواجه العديد من التحديات والعقبات، وعلى رأسها ممارسات الأجهزة الإعلامية التي تحرص على الحيلولة دون وعي الجماهير على فساد الواقع الرأسمالي النتن وصدق أفكار الإسلام، ومقدرتها على معالجة الوقائع الجارية، وقد انخرطت إدارة الفيس بوك في الحملة التي تسمى «الحرب على الإرهاب» أي (الإسلام) دعماً للرأسمالية المتوحشة ومحاربة حملة الدعوة ممن يفضحون جرائم الدول الاستعمارية.

فقد تعرضت حسابات شباب حزب التحرير وكثير من أبناء المسلمين على موقع التواصل (الاجتماعي) فيس بوك لمجزرة من إزالة وحذف بلغت ذروتها في بداية نيسان/أبريل ٢٠١٥م وهي مستمرة إلى لحظة كتابة هذه السطور.

فلماذا الخوف من الكلمة!! وهل أصبحت الكلمة أكثر إيلاماً من البارود والبراميل المتفجرة!! نعم إنه الإسلام العظيم الذي بات يورق مضاجع القائمين على الأمر الرأسمالي وإعلامه المفلس.

إن لهذه القرارات التي اتخذتها إدارة الفيس بوك دلالات مبشرة وعظيمة منها:
أولاً: إن الكلمة التي يساهم بها الشباب في الفيس بوك لها أثرها في قلوب حراس المصالح
الرأسمالية من الإعلاميين ومرترزة الإمبريالية، ما يجعلهم يتحركون كالمذبوح للحيلولة دون
وصول الحق للناس.

ثانياً: إن حملة تكميم الأفواه ومحاصرة الرأي والتعتيم عليه التي تقوم بها إدارة الفيس
بوك لهي دليل على عجز وإفلاس، بل هي انتكاسة وريّة حضارية عن أسس القيادة الفكرية
الرأسمالية التي تجعل من حرية الرأي أصلاً من أصول المبدأ الرأسمالي... فماذا تبقى لهم من
مبدئهم إلا الاستسلام للهزيمة والخسارة!

ثالثاً: إن الحروب الإلكترونية المعلنة على الأمة الإسلامية ليس فقط من قبل الفيس بوك
فهو جزء من كل، فقد أعلن الجيش البريطاني عن تأسيس وحدة باسم الكتيبة رقم (٧٧) إلا
أن هذه الكتيبة لن تقاتل في ساحات المعركة وإنما على صفحات مواقع التواصل (الاجتماعي).
وتتكون الفرقة ومقرها مدينة هيرمييتاج البريطانية من ١٥٠٠ ينتمون إلى كتائب مختلفة من
الجيش، وما يجمعهم هو خبرتهم في مجال مواقع التواصل (الاجتماعي) وشن الحرب النفسية
من خلالها.

وذكر مصدر عسكري لصحيفة الغارديان البريطانية أن الفرقة تأسست لتكون كياناً جامعاً
لكافة المواهب والقدرات المطلوبة في صراعات وحروب اليوم.

ولعل أبلغ ما يدل على أن الغرب الرأسمالي يرتجف من المد الإسلامي المتنامي ويرتعد
هي تلك المؤتمرات التي قام بها شياطين العرب والعجم وتعاهدوا فيها وتعاهدوا على ضرورة
وجود أسلحة متعددة لمحاربة الإسلام دون الاعتماد على الآلة الحربية، وقد كان آخرها المؤتمر
الذي عقد في واشنطن في التاسع عشر من شباط/فبراير ٢٠١٥م تحت عنوان: (محاربة التطرف
والعنف) بقيادة أوباما ثم تلاه قمة وزراء الأوقاف التي عقدت بمصر نهاية شباط/فبراير الماضي.
فهل سينجح الغرب الرأسمالي في حربه الإعلامية الإرهابية ضد الإسلام؟

إن كل المؤشرات تقول إنه لن ينجح، بل إنه سيخسر معركة الرأي والمعلومة الصحيحة
خسارةً عظيمة، فهناك العديد من أبنائه يعتنقون الإسلام رغم الكبت والتعتيم والتشويه
الذي يمارس اليوم، فكيف إذا أقيمت للأمة دولة صاحبة رسالة حضارية وإعلام يدعو لتحرير
الأريسيين والمقهورين من قبضة الأديان الوضعية إلى سعة الإسلام العظيم. ويومئذ ترى الناس
يدخلون في دين الله أفواجاً، وليس ذلك عنا ببعيد.. فالهمة الهمة يا حملة الدعوة، والثبات
الثبات. وما النصر إلا صبر ساعة.. فقوموا إلى إعلامكم يرحمكم الله.

كيف السبيل لمواجهة حرب الإرهاب ؟

أولاً: إن الحرب على الإرهاب هي معركة مع الخلافة، بل هي معركة مع النبوة؛ لأن الخلافة القادمة على منهاج النبوة وليس على منهاج أميركا .

ثانياً: إن الغرب أصبح غير فاعل في منطقتنا الإسلامية، بل أصبح مفعولاً به من قبل تحركات الأمة الثورية التي فاجأته وأدهشته وجعلته يفقد ما تبقي له من عقل .

ثالثاً: الأدلة تشير إلى أن الغرب سينتقل إلى الخندق الأخير، وهو سياسة خنق الأنفاس تحت عنوان محاربة التطرف، ولعل مؤتمر أميركا شاهد على ذلك .

رابعاً: إن الأمة بلغت مرحلة من الوعي على أفكار الإسلام وعلى الخلافة بحيث لم تستطع حملة تشويه الخلافة أن تجني الثمار التي كان يطلبها الغرب؛ فقد كانوا وما زالوا يطلبون رأس الإسلام لا غيره؛ لكنهم فشلوا وتكسرت مؤامرتهم على صخرة الوعي الذي أظهرته الأمة .

خامساً: لقد أثبت شباب الأمة الثائر فاعليته الإعلامية، ومقدرته على تجييش الرأي العام بالاتجاه الصحيح، وما حادثة مقتل المسلمين الثلاثة في أميركا عنا ببعيد .

سادساً: لقد أصبح لدينا اليوم إعلام تفاعلي نستطيع من خلاله المساهمة في بلورة رؤية ناضجة حيال قضايا الأمة، فقوموا أيها الشباب إلى إعلامكم يرحمكم الله.

سابعاً: إن التاريخ يدور اليوم باتجاه رغبة الأمة في التحرر والانعتاق، فاغتنموا الفرصة وشكلوا وعياً وتقدموا الصفوف، فأنتم لها أيها الإعلاميون الجدد.

ثامناً: إن الرأسمالية الغربية تعاني من أمراض سرطانية، من كساد وتضخم وعطالة وتفسخ في العلاقات الاجتماعية، فافضحوها واكشفوها وعروها من ورقة التوت التي تغطي بها سوءاتها.

تاسعاً: لقد كشفت أحداث المخاض التي تعيشها الأمة عن حجم الهوة السحيقة بين الأمة وبين الأوساط السياسية في بلاد المسلمين، فليست للأمة قيادة اليوم من بيادق الغرب، فتقدموا الصفوف لتوئي هذه المرحلة التاريخية المهمة قيادة وريادة سياسية .

عاشراً: إن الصراع الذي يفرض نفسه على الساحة الدولية هو تحديداً بين حضارتين:

الرأسمالية والإسلام. وبين مشروعين: مشروع الغرب الرأسمالي الاستعماري المتوحش، ومشروع الخلافة العظيم الذي يخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الرأسمالية وسائر الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فكونوا أيها المسلمون الإعلاميون جيش الإعلام لدولة الخلافة الراشدة الموعودة، قبل قيامها وبعده، وعلى الله قصد

السبيل. □

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة الإسلامية أمة متميزة... ذات مبدأ متميز عظيم

أم معاذ/ هويدا عثمان - الخرطوم - السودان

الأمة الإسلامية أمة متميزة، فهي صاحبة مبدأ متميز عظيم، راسخ في الأعماق، يستند إلى أساس روحي، يمزج المادة بالروح، فيحقق القيم الإنسانية والروحية والأخلاقية والمادية دون تناقض ولا تفاوت، وهذه الصفات لا تتوفر في أي عقيدة سوى الإسلام؛ الذي يجعل معتنقه يلتزم بالرسالة. وهذه الأمة ليست كباقي الأمم والشعوب، بل هي خير أمة أخرجت للناس، صاحبة رسالة عظيمة تتصل بالسماء والأرض، فلا بد أن تقوم بنشرها بصدق وإخلاص. وبطبيعة رسالة الإسلام العالمية، فلا يمكن نشرها إلا عن طريق دولة هي دولة الخلافة، الدولة التي تضع الأمة على الصراط المستقيم، وتمكنها من نشر دينها بالعدل والاستقامة، إنها دولة التمكين والعزة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْوٍ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عِاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) فالخليفة راعٍ للأمة بالإسلام ومسؤولٌ عن رعيته، قال ﷺ: «الإسلام والسلطان أخوان توأمان، لا يصلح واحد منهما إلا بصاحبه، فالإسلام أس والسلطان حارس، وما لا أسَّ له يُهدم، وما لا حارس له ضائع» (الديلمي عن ابن عباس)، فالسلطان ظل الرحمن في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم، يقول العالم القلقشندي: «الخلافة حظيرة الإسلام، ومحيط دائرته، ومربع رعاياه ومرتع سائمته، والتي بها يُحفظ الدين ويحمى، وبها تصان بيضة الإسلام وتسكن الدهماء، وتقام الحدود فتُمنع المحارم من الانتهاك، وتُحفظ الفروج فتصان الأنساب من الاختلاط، وتُحصن الثغور فلا تطرق، ويذادُ عن الحُرْم فلا تُفْرَع». فمنذ أن هُدمت دولة الخلافة لم تعرف الأمة هذا المعنى، ولم تتذوق يوماً حلاوة العزة والسيادة على الأمم، ولم تلمس أي معنى للنصر والظفر والتمكين، مع أن الله سبحانه وتعالى يخاطبنا بقوله الحق: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. إن الله أراد لها أن تكون كذلك، بتحكيم شرعه وإقامة دولته، أراد سبحانه أن تكون أمة لم يكن المال والثروة غايتها، فقد بذل الصحابة أثناء حملهم لهذا الدين الأموال والأرواح رخيصة في سبيل رسالة سامية وغاية نبيلة هي إنقاذ البشرية بهذا الدين. وتسامى المسلمون الأوائل عن زينة الدنيا، فهذا صهيب رضي الله عنه، عندما لحقه غلمان قريش ليردّوه عن هجرته إلى المدينة قال لهم: «أرأيتم إن آتيتكم أواق من الذهب، أنتم تاركون سبيلي؟ فقالوا: نعم، فدلّهم على ماله. وعندما قدم إلى رسول الله ﷺ قال: ربح البيع أبا يحيى، فقال من الذي أخبرك يا رسول الله، لم يسبقني أحد إليك، قال: إنه جبريل عليه السلام، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٧) .

عندما فتحت البلاد وتوسعت الدولة، ذاع صيت الإسلام وقوته وعدله وحسن رسالته بين

الشعوب والأمم، وعم العدل والأمن والسلام أينما وصل وحكم، حتى إن بعض النصارى كانوا يطلبون من المسلمين أن يأتوا إلى بلادهم ليحكموها بالعدل، كما حصل مع نصارى الشام عندما طلبوا من أبي عبيدة أن يأتي فاتحاً ليخلصهم من ظلم الرومان.

لقد تحول مسار الشعوب التي اعتنقت الإسلام تحولاً كاملاً؛ إذ أصبحت تقود العالم وتحمل إليه الهدى والصالح، حتى غدت الدولة الإسلامية هي الدولة الأولى على وجه الأرض، وقد شهد العدو قبل الصديق بمكانة الأمة الإسلامية ورفعة أحوالها في ظل الخلافة الراشدة. ذكر الرئيس الأميركي نيكسون في كتابه الشهير: «أميركا والفرصة السانحة» قائلاً: «لقد كان للحضارة الإسلامية فضل كبير في الحركة العلمية في بلاد الغرب، بينما ذبلت أوروبا في العصور الوسطى، لقد تمتعت الحضارة الإسلامية بعصرها الذهبي، وأسهم الإسلام بمجهودات هائلة في العلوم والطب والفلسفة»، كل ذلك يدل على عظمة هذه الرسالة وهذه الدولة التي حملتها بقوة.

أما بفقدان هذه الدولة، دولة الخلافة، فقد فقدت الأمة قائدها وربانها، وأصبحت في بحر تتلاطمه الأمواج من جميع الاتجاهات، فتمزقت إلى بضع وخمسين مزقة، يتكالب عليها الأعداء من كل حدب وصوب، ويكيدون لها المكائد من أجل القضاء على الإسلام ومنع تمدده في عقر دارهم، وقد هاجم العدو عقر دار الإسلام، فسلب الأموال وانتهك الأعراض، ولم تسلم المقدرات من التدنيس فأصبحت الأمة الإسلامية أكثر شعوب العالم فقراً وبؤساً وذلاً... إلى أن وصل الأمر حد الانفجار في وجه الظلم والقهر والتسلط والتمزيق حتى في القطر الواحد، والتشرد والنزوح والهجرة والارتقاء في أحضان الغرب الكافر لهثاً وراء المادة وفراراً من الأوضاع المزرية التي أصابت الأمة، وكانت ثورات (الربيع العربي) التي لم تحقق ما تتطلع إليه الشعوب من القضاء على الفساد والظلم والقهر والاستبداد والتبعية للأجنبي، بالرغم من سقوط عدد من الطواغيت. إن الإطاحة بأنظمة الفساد لا يقصد به تغيير أشخاص الحكام، وإنما تغيير النظم الوضعية الباطلة، واستبدالها بنظام الإسلام الربانيّ الحق حتى يوضع حد للمآسي والأحزان التي تعيشها الأمة جرّاء تبعية أنظمة الحكم العميلة العمياء لأنظمة الغرب في الحياة السياسية.

ولكي يتحقق ذلك لا بد من قيادة مبدئية مخلصة صادقة واعية، حريصة على مصالح الناس، توجّه طاقات الأمة المشحونة بشكل منتج وتشجّد الهمم، قيادة تملك رؤية سياسية نابعة من عقيدة الأمة وثقافتها، وتحقق طموحها وأمالها وتعالج آلامها بأحكام الإسلام، وتكون مرجعيتها مبدأ الإسلام العظيم.

إن الغرب الكافر يمكر بنا مكر الليل والنهار، وبخاصة بعد أن نادى الأمة في تونس ومصر وليبيا واليمن والشام بالحكم الإسلامي الأصيل. إن الأمة تريد العودة للإسلام لأنها ضاقت من ويلات لا تحصى ولا تعد، وعاشت جحيماً لا يطاق، فقد تحكّم بها أرادل الناس وعاشت أسوأ الحياة وأذلها، والإحصاءات تحكي مدى ما وصلت إليه حالها من سوء، وقد بلغت الأسوأ والأفطع عندما فكرت بالانعتاق من سيطرة الغرب وتحكمه في بلادنا إذ انحاز الحكام شذاذ

الآفاق إلى أعداء الأمة وكانوا سيفاً بتاراً في يدهم، واشتركوا في المؤامرة عليهم، وأقرب مثال على ذلك كان اشتراكهم مع التحالف الدولي بقيادة أميركا في العراق، وإنشاءهم لتحالف دولي آخر في اليمن بقيادة السعودية، ومن ثم تناديهم إلى إنشاء قوات عربية مشتركة لتمنع أي تغيير يطالها من الأمة... وكل ذلك يقف وراءه الغرب، وعلى رأسه أميركا.

إنه مخاض عسير لن ينتهي إلا بولادة دولة الإسلام وبزوغ فجره بإذن الله تعالى، ولنا في ثورة بلاد الشام المباركة أمل في أن لا يتمكن أعداء الإسلام من احتوائها أو حرقها. ولنا في ثبات المسلمين وتضحيات الثوار في سوريا طمع في إفشال أميركا وائتلافها وتخييب أمل حكام المسلمين العملاء الذين يعملون من خلال حاجة الناس إلى السلاح والمال أن يستوعبوا هذه الثورة لمصلحة أسيادهم من الغرب... ونسأل الله سبحانه أن يجعل كيدهم في تباب.

إن الذي يجب أن يقود هذه الثورات هو من يقوم بعمل سياسي، وليس من يقوم بعمل عسكري؛ إذ لكل مجاله. والمطلوب أن تقوم دولة قوية بمعية الله سبحانه، فتصبح أعظم دولة في العالم كما كانت من قبل، فتحقق الحق وتبطل الباطل، وتزيل بقايا الاستعمار من بلادنا، بل وتشر الهدى في بلاد الغرب بدل ما نشره هم في بلادنا من قتل وظلم ونهب للخيرات... دولة تكون عزيزة بجز الإسلام، قوية مستقلة بعيدة عن أي عمالة أو وصاية، وهذا عين ما يخشاه الغرب وزلت ألسنتهم الحاقدة عليه بذكره مراراً وتكراراً، وهم يسعون بكل وسعهم لقتل ولادة هذه الدولة، ولكن أئى لهم ذلك، فالأمة الإسلامية مع معية ربها ستنتصر، لوعده الحق: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ .

إن بلادنا تمتلك زهاء ٧٠٪ من احتياط النفط العالمي، وتنتج ٣٨٪ من احتياجات العالم من النفط، وتملك ٤٠٪ من احتياط الغاز الطبيعي، وفيها أعلى الاحتياطيات من المواد الخام من مختلف المعادن، وهي كافية لأن تكون دولة صناعية بامتياز وبخاصة الصناعات العسكرية؛ ما يمكّنها من الحصول على مقومات الدولة الأولى عسكرياً. أما من الناحية الزراعية، فبلاد المسلمين زاخرة بالأراضي الخصبة الشاسعة، والمناخ المتنوع الذي مكّنها من الإنتاج على مدار السنة مختلف أنواع الغذاء، ولديها ثروة حيوانية تزيد عن حاجتها، ولديها من البحار والأنهار ما يساعدها في عملية التصدير والاستيراد بأقل تكلفة. أما الإمكانيات البشرية، فالأمة الإسلامية هي أكثر الأمم تكاثراً وحيوية، وأكثر أبنائها من الشباب، ويحملون عقيدة تحثهم على العمل والكسب والإتقان والإبداع والاجتهاد في طلب الرزق وإعمار البلاد؛ فهذه دوافع نحو القوة تجعلها الأولى دون منافس.

وختاماً نقول: إن الأجواء مؤاتية لإقامة دولة الخلافة الراشدة أكثر من أي وقت مضى؛ لأن التطلع إلى مرضاة الله قد عاد إلى هذه الأمة الكريمة، وهذه الثورات ضد الظلم والقمع والقهر أظهرت قوتها وتوجهها، وهو السعي إلى تمكين هذا الدين في الأرض بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فرض الله العظيم، على هذه الأمة. ﴿وَفِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْفِسِينَ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الغرب يعادي الإسلام ويخشى عودته

المهندس حسب الله النور سليمان
الخرطوم- السودان

من خلال الكلمة التي ألقاها الرئيس الأميركي باراك أوباما في قمة لمكافحة التطرف، والتي انعقدت في واشنطن مؤخراً، طالب فيها القادة السياسيين، والدينيين وقادة المجتمع المدني بمكافحة التطرف والإرهاب الذي ينتشر بين المسلمين، وأكد الرئيس الأميركي مراراً، أنه ليس في حالة حرب مع الإسلام، وليس عدواً للإسلام بعبارات مختلفة، وفي مواضع كثيرة. هذا وقد حذا حذوه في هذا الإنكار الرئيس الفرنسي إثر حادثة (شارلي إيبدو)، وكذلك رئيس الوزراء البريطاني، والرئيس الدانماركي الذي تشتم صحفه الرسول صلى الله عليه وسلم صباح مساء... فكلهم ينكرون أنهم ليسوا أعداءً للإسلام.

إن خوف الغرب من الإسلام ليس بالأمر الجديد، فهو قديم قدم الصراع بين الإسلام والكفر، وقد تركز هذا العداء إبان الحروب الصليبية، يقول إربان الثاني مفجّر الحروب الصليبية في مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥م: «أيها الجنود المسيحيون: اذهبوا وخلصوا البلاد المقدسة من أيدي الأشرار، اذهبوا واغسلوا أيديكم بدماء أولئك المسلمين الكفار»، ولعل أنشودة ذلك الجندي الإيطالي تعطي ملامح هذا العداء الشعبي للإسلام، فهو يقول لأمه: «أماه أتمني صلاتك، لا تبكي بل أضحكي وتأملي، أنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً، سأحاسب الديانة الإسلامية، سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن». وانتقل هذا العداء جيلاً بعد جيل، يورثه الآباء لأبنائهم.

والذي ركز هذا العداء وزاده تأجيجاً خشيتهم من عودته. وهذا ما تناوله الكتاب والمفكرون والسياسيون، وساعد على نشره الإعلاميون الغربيون قديماً وحديثاً، والنماذج على ذلك كثيرة. فقد ذكر المستشرق البريطاني مونتجومري وات في جريدة التايمز اللندنية في آذار/مارس ١٩٦٨م أنه: «إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإنه من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى». وقال البروفيسور جب: «إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بصورة مذهلة تدعو للدهشة، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون أمارتها، ما يدعوهم إلى الاسترابة في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة، لا ينقصها إلا وجود صلاح الدين جديد». أما بن غوريون؛ مؤسس (دولة إسرائيل) فيقول: «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد». أما دكتاتور البرتغال السابق أنطونيو سالازار فيقول: «إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن

يحدثه المسلمون، حين يغيرون نظام العالم»، فلما سأله أحد الصحفيين قائلاً: «لكن المسلمين منشغلون بخلافاتهم ونزاعاتهم»، أجابه: «أخشى أن يخرج من بينهم رجل يوجه خلافاتهم إلينا». ويقول باول شمتز في كلام مختصر مفيد: «الإسلام قوة الغد العالمية». وقال بيدو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حد للمعارك الدائرة في مراكش فأجابهم: «إنها معركة بين الهلال والصليب».

وكذلك دخل الأميركيون على خط المجاهرة بالعداء للإسلام والخوف من عودته. فقد ذكر إيجين روستو رئيس قسم التخطيط ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى العام ١٩٦٧م: «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدماً بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة، ومنذ قرن ونصف قرن خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي، إن الظروف التاريخية تؤكد أن أميركا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته وعقيدته ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، ولا تستطيع أميركا أن تقف إلا هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام، وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية». وذكر المفكر الاستراتيجي الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون، في كتابه «أميركا والفرصة السانحة»: «إن العداء للمسلمين هو الأمر الأكثر شيوعاً والأسوأ صورة لدى جمهور الأميركيين، فكثير من الأميركيين يتصورون أن المسلمين شعوب غير متحضرة، ودمويون، وغير منطقيين، ويعتقدون أن سيف محمد وأتباعه هو السبب في انتشار الدين الإسلامي في آسيا وأفريقيا وحتى أوروبا، ولذلك فإن الكثيرين من الأميركيين قد أصبحوا ينظرون إلى كل المسلمين كأعداء، وليس هناك صورة أسوأ مما في ذهن وضمير المواطن الأمريكي من صورة العالم الإسلامي. ويحذر بعض المراقبين من أن الإسلام والغرب متضادان، وأن الإسلام سوف يصبح قوة جيوسياسية متطرفة، وأنه مع التزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة سوف يصبح المسلمون خطراً كبيراً، وأنهم يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب، وسوف يضطر الغرب إلى أن يتحد مع موسكو ليواجه الخطر العدواني للعالم الإسلامي». ونشرت مجلة الأمة أن الرئيس ريغان وجّه إليه أحد الصحفيين سؤالاً: «متى تنتهي مهزلة ما يحدث في بيروت والدماء تنزف؟» فأجابه رئيس أميركا في غرور واضح «إننا مازلنا صليبيين، ولا بد من إنهاء المناوشات بين المسلمين واليهود، وحماية أتباع المسيح في لبنان من المسلمين الغرباء». أما بوش الابن والذي أعلنها حرباً صليبية، فقد ذكر في خطاب له أمام الكونغرس في ٢٩/١/٢٠٠٣م: «على الرغم من أن الحرب في أفغانستان توشك على نهايتها، فإن أمامنا طريقاً طويلاً، وينبغي أن نسير في العديد من الدول العربية والإسلامية، ولن نتوقف إلى أن يصبح كل عربي ومسلم مجرداً من السلاح، وحليق الوجه، وغير متدين، ومسالمًا،

ومحباً للأميركا، ولا يغطي وجه المرأة»

وكذلك أدلى الكتاب والمفكرون بدلوهم في هذا المضمار؛ فجوسلين سيزاري، مديرة برنامج «الإسلام في الغرب» بجامعة هارفارد، سلطت الضوء على أسباب خوف الغرب من الإسلام، فقالت: «يقف الإسلام مع الغرب أساساً في علاقة صراع جوهري، ويدفع كل منهما الآخر عن نفسه: «البرقع مقابل البيكيني» تباين يستخدمه الخوفاون من الإسلام والأصوليون المسلمون على حد سواء. وهو يزيد من صلابة الاختلاف المبدئي للموقفين في مجالات السياسة والثقافة، وبشكل مثير للاهتمام أيضاً في ما يتعلق بجسد الأنثى». وتقول الدكتورة كارين آرسترونج: «علينا أن نتذكر أن الاتجاه المعادي ضد الإسلام في الغرب هو جزء من القيم الغربية التي بدأت في التشكل مع عصر النهضة والحملات الصليبية». ومن الكتاب المعروفين، الكاتب والقائد الإنجليزي «جلوب» (١٨٩٧م - ١٩٨٦م) يقول: «ولقد رأى الغرب في هذه الديانة الوليدة عدواً عقائدياً وحضارياً يقدم محبة الله تعالى على محبة الإنسان، ويجعل التوحيد فكرة يتمحور حولها الإنسان، وذلك في مقابلة فكرة تقديس الإنسان وعبادته، والتي قامت عليها أديانهم المحرفة، فلم تكن قضية الإسلام مُنازعةً على ثروات، أو مناقسةً على زعامات». وفي برنامج بلا حدود الذي تبثه قناة الجزيرة، وفي حلقة الأربعاء ٢٥/٢/٢٠١٥م، أقر السياسي والإعلامي الألماني الدكتور يورغن توتنهوفر بإيمان الساسة الغربيين بسياسة (فرق تسد)، وسعيهم لإشعال فتيل الحروب والصراعات بين الدول العربية والإسلامية، والتي قال إنها لم تعد قادرة على لعب دور، وقال: «نحن أقوى لأننا متحدون. أما العرب فإنهم ضعفاء ومفترقون ومتناحرون، وعلى ساسة الغرب البحث عن إمكانيات واستراتيجيات للتوحد، خاصة مع إيران؛ لأنه يروق للغرب أن تقع حرب بين العرب وإيران» وأضاف: «إن التاريخ أثبت أن الدول العربية يمكن أن تكون قوية، والوحدة هي الحل».

وأخيراً نأخذ بعض المقتطفات من كتاب (صراع الحضارات) للكاتب والمفكر الاستراتيجي صامويل هنتنغتون؛ والذي ظل يدرس لأكثر من نصف قرن في جامعة هارفارد التي تصنف الجامعة الأولى في العالم، وتعتبر كتاباته بمثابة خطط استراتيجية عند الكثير من الساسة الأميركيين، هذا وقد ذكر هنتنغتون في كتابه هذا: «إن الحضارات والثقافات، وليس الدول، مجال لدراسات مستقبل الصراعات الكونية»، وركز هنتنغتون على التحديات التي تواجه الحضارة الغربية، وبخاصة من الحضارتين الصينية والإسلامية. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وفي مقاله المشهورة التي نشرت في عدد نيوزويك السنوي في ديسمبر ٢٠١١م بعنوان: «عصر حروب المسلمين»، كرّر رؤيته السابقة التي نشرها في كتاب صراع الحضارات، أكد فيها أن حروب المسلمين ستشكل الملمح الرئيس في القرن الحادي والعشرين، ويقول: «إن المسلمين يحاربون بعضهم بعضاً، كما يحاربون غير المسلمين، وذلك بمعدل أكثر بكثير مما تقوم

به شعوب الحضارات الأخرى، كما أن حروب المسلمين احتلت مكان الحرب الباردة كشكل أساس للصراع الدولي، وهذه الحروب تتضمن حروب الإرهاب، وحروب العصابات والقرصنة، والحروب الأهلية، وحروب الصراعات بين الدول، وقد يتخذ العنف وهذه الحروب أبعاداً تصل بها إلى صراع رئيسي وحيد بين الإسلام والغرب، أو بين الإسلام وباقي العالم». وشرح هنتنغتون نظرتة إلى الإسلام في اثنين وعشرين نقطة نذكر بعضها لتوضيح الصورة:

- الولاء عند المسلمين للدين أولاً، لأن فكرة القومية تتنافى مع فكرة الحاكمية والولاء لله، ويفترض مفهوم الأمة عدم شرعية الدولة القومية.

- صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الغربية والماركسية، ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة إذا ما قورن بعلاقة الصراع العميق بين الإسلام والمسيحية.

- المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه هو ضالة قوته.

- رفض المسلمين لكل شيء يظنون أنه ضد الإسلام حتى ولو كان التحديث، وهم يفضلون تخلفاً مع إسلام قوي أفضل من تحديث يظنون إنه يضعف الإسلام.

- الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل كما يقول برنارد لويس.

- في أميركا أجري استطلاع واسع للرأى تناول ٣٥ ألف مثقف أميركي لديهم إلمام بالشؤون الخارجية وكان السؤال: هل الصحوة الإسلامية خطر على الغرب؟ وجاءت الإجابة بـ «نعم» من ٦١٪ ممن شاركوا في هذا الاستطلاع.

أما الوقائع والأحداث التي تدل على عداوة الكفار الغربيين قديماً وحديثاً، فهي أكثر بكثير من أن تحصى، ومشاهداتها اليومية تغني عن الاسترسال في ذكرها، فهدم دولة الخلافة، واستعمار العالم الإسلامي بأسره، ونهب ثرواته، قد ملأت كتب التاريخ. أما حديثاً فما نشاهده يومياً من أحداث القتل منذ حروب البوسنة والهرسك والشيشان مروراً بأفغانستان والعراق... ووصولاً إلى تدخل الغرب للالتفاف على ثورات (الربيع العربي)... فالأرقام تشيَّب الرؤوس، كما أنهم سكتوا عن أبشع الجرائم في فلسطين، فمنذ عام ١٩٤٨م والموت اليومي يطال الفلسطينيين، والجرائم التي ترتكب في حق المسلمين في بورما منذ الاستقلال في أيامه الأولى، وبتحريض من الإنجليز؛ فقد قتل في العام ١٩٤٢م حوالي مائة ألف مسلم من قبل البوذيين، وتالت الأحداث وتكررت المجازر عليهم في ١٩٤٩م، و١٩٥٥م، و١٩٦٢م، و١٩٧٨م، وأخيراً في العام ٢٠١٢م، حيث شاهدنا بأم أعيننا كيف تم حرق المسلمين وهم أحياء وقطعت أوصال الأطفال أمام أمهاتهم، ولم نسمع من دعاة حقوق الإنسان وحقوق الأقليات بنت شفة تذكر الإرهاب البوذي. كذلك ما شاهدناه في أفريقيا الوسطى وبتواطؤ فرنسي، من ذبح للمسلمين وأكل لحومهم... أما المسلمون

فلا بواكي لهم.

أما الأحزاب اليمينية في أوروبا، فصارت تتاجر بعداؤها للإسلام لكسب أصوات الناخبين، وأصبحت ظاهرة تسابق الأحزاب في إظهار عداوتها للإسلام، والنموذج الفرنسي في الانتخابات الأخيرة خير مثال على ذلك؛ فقد أصدر رئيس بلدية (شالوت سور سادن) شرق فرنسا قراراً يتم بموجبه فرض وجبة موحدة على جميع التلاميذ والطلبة في المؤسسات التعليمية في المدينة، وإلغاء وجبات السمك التي كانت تقدم عادة إليهم، فكان لحم الخنزير وجبة رئيسية أيام الأسبوع، علماً بأن هذه الوجبة مدفوعة الثمن من قبل أولياء الأمور. كذلك دخل الرئيس الفرنسي السابق ورئيس حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية، على الخط حينما قرر صب الزيت على النار بعد إعلان دعمه الكامل لرئيس البلدية اليميني، بل ذهب أبعد من ذلك حينما خيّر الجالية الإسلامية بين القبول بذلك أو تحويل أبنائهم إلى مدارس خاصة، وسارع لورانس فوكير، الأمين العام لحزب الاتحاد من أجل حركة شعبية، المعروف بأطروحاته في مواجهة العنصرية إلى مساندة تصريحات ساركوزي حينما أعلن ضرورة الصرامة والتشدد في ما يخص العلمانية. ويتطابق مع هذا الموقف، حزب مارين لوبان، وتحدث رئيس الوزراء مانويل فالس أن عواقب الهجمات أظهرت أنه يوجد في فرنسا شكل من العزل الاجتماعي والأخلاقي، وتطرق في حديثه إلى وجود ما أسماه (الفاشية الإسلامية).

أما الرئيس الأميركي الذي أنكر وجود حالة حرب مع الإسلام، فنسأله عن القواعد والأحلاف العسكرية الموجودة فقط في منطقة الشرق الأوسط، من المستهدف منها؟ وسوف أذكر نماذج من هذه القواعد والأحلاف:

- في البحرين قاعدة الجفير (تقع جنوب شرق العاصمة المنامة) وعلى بعد خمسة أميال منها، وتعتبر البحرين من أكثر الدول العربية تعاوناً مع وزارة الدفاع والأجهزة الأمنية الأميركية، وتوجد فيها قواعد دائمة لتخزين العتاد الأميركي، ومنذ ١٩٩٣/٠٤/٠١م أصبحت المقر العام للقوات البحرية التابعة للقيادة المركزية للمنطقة الوسطى. إن الوجود العسكري في البحرين منذ ١١ سبتمبر كان يقوم على سبعة مرافق، وحق استخدام مائة وعشر مرافق عسكرية بحرينية حالياً.

- أما قطر فتستضيف أهم بنى تحتية أميركية في المنطقة، حيث انتقلت القيادة الجوية من السعودية إلى قطر ٢٠٠٢م- ٢٠٠٣م، ومقرها الحالي قاعدة العديد الجوية، وتحولت في التسعينات إلى واحدة من أكبر مخازن الأسلحة والعتاد الأميركي في المنطقة، وبنيت على نفقتها مجمعاً يضم سبعة وعشرين مبنى لتخزين الآليات التابعة للقوات الأميركية، وكانت قبل ١١ سبتمبر أربع مناطق عسكرية خاصة بأميركا بالإضافة إلى أربعة وعشرين مرفقاً، ولولا أن المقام لا يسمح، لذكرت بقية القواعد، وكلها على هذا المنوال.

وهناك أكثر من ستة مصادر لهذه المعلومات، منها (المؤسسة العسكرية- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط- صادر عن مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨١م- الوطن العربي في السياسة الأمريكية- مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٢م).

وظهر هذا العداء أكثر وأكثر بظهور ثورات (الربيع العربي) فقد جنّ جنونهم وهبوا لؤاد هذا الحراك الشعبي الذاتي، فلنستمع إلى المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية ستيفن كينج بعد أن شارك في الوفد الذي زار مصر بعد الانقلاب والتقى بالرئيس السيسي حيث قال: «السيسي جزء من خطة لهزيمة المسلمين لمدة مائة سنة قادمة»، أما توني بلير وبعد تأكيده لدعم السيسي ووصف أن الغرب اختار الموقف الصحيح من مساندة السيسي قال: «إن الرئيس السيسي يملك رؤية واضحة للعلاقة بين الإسلام والسياسة» لافتاً إلى أن السيسي ضد تسييس الإسلام، ويسعى لإرساء قواعد التسامح الإسلامي. وقد ذكر في خطاب سابق ألقاه في مؤسسة بلومبيرغ أن مصير الإسلاميين المتطرفين سيتقرر في تلك المنطقة. وأن (الربيع العربي) في مرحلة مخاض بين الذين يحملون روح الحداثة بما تحمله من تعددية مجتمعية واقتصاد حر واحتضان العولمة، وبين الذين يؤمنون بدين واحد، هو وحده الصحيح. وانتقد أصحاب هذه الرؤية لأنهم يسعون في نهاية المطاف إلى إنشاء مجتمع ثابت تحكمه نظرية سياسية غير قادرة على التغيير، لأنها في جوهرها ثابتة. هذه النظرة لتلك الانتفاضة جعلتهم يشجعون على تلك الجرائم ويصمتون عن ارتكابها. ففي مصر ما بين ألف إلى خمسة آلاف قتلوا في ليلة واحدة بميدان الاتحادية واربعة، ويقبع في السجون أكثر من أربعين ألف معتقل، بل إن قاضٍ واحد فقط حكم في خمس قضايا بمئتين وأربعة آلاف حكم إعدام، وبأحكام سجن بلغ في مجملها أكثر من سبعة آلاف سنة سجن. أما في سوريا فحدث ولا حرج، فهناك مئات آلاف القتلى والمعتقلين، وملايين المشردين والنازحين، ومع ذلك تحشد أميركا الحلفاء لقتال خصوم بشار الأسد! وما نشاهده في اليمن وليبيا من رعاية وتشجيع الحروب الأهلية التي لا تُبقي ولا تَرز لخير دليل.

هل بعد كل هذا يريدنا أوباما وغيره من الساسة الغربيين أن نصدقهم بأنهم ليسوا أعداء للإسلام، وآيات الله نتلوها صباح مساء تكشف عن مكنون صدورهم، ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾ وقوله سبحانه: ﴿لَا يَأْتُواكُمْ خَبَالًا وَلَا وُدًّا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

أيها المسلمون إن الغرب عدو مبين لكم فاتخذوه عدواً، وعليكم إخراجهم من حياتكم ومن أرضكم، وإن دولة الخلافة الراشدة التي دنا ظلها ستقتضئ منهم لكم بعونه سبحانه وتعالى. □

بسم الله الرحمن الرحيم
رداً على شطحات الريسوني:
الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة ومقاصدها

الخلافة من أعظم أركان الضروريات (٣)

محمود عبد الكريم حسن

تبين فيما سبق افتراءات الدكتور الريسوني على الشريعة بإنكاره الأدلة الثابتة والقاطعة في دلالتها على وجوب الخلافة، وبتهوينه من شأن الخلافة وعدّها من الوسائل لا المقاصد، وسيتبين في هذا العدد تطفل الريسوني على علم المقاصد.

وسيتبين تحت هذا العنوان أن الخلافة عند الشاطبي من الضروريات ومن أعظم المقاصد الشرعية. ولبيان ذلك وتوثيقه لا بد من بيان بعض ما يلزم لفهم هذا المنهج. فلا بد - مثلاً - من معرفة معنى الضروريات قبل القول بأن كذا من الضروريات أو لا.

ذهب العلماء الذين يقولون بأن الأصل في الأحكام التعليل وبأن الشريعة معللة بجلب المصالح ودرء المفاسد إلى القول بثلاث مراتب للمقاصد هي: الضروريات والحاجيات والتحسينيات. والضروريات هي أعلاها رتبة، وقد عرفها الشاطبي بقوله: «وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فُقدت لم تجرِ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين». وبهذه الأوصاف تتحدد الضروريات عنده. ويقول: «ومجموع الضروريات خمسة وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل»، وقد زاد بعضهم سادساً هو حفظ العِرض وزاد بعضهم على الخمسة ثلاثة هي حفظ الكرامة الإنسانية وحفظ الأمن وحفظ الدولة.

ويعد أبو إسحق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ هجرية صاحب التأصيل المميز والخاص للمقاصد، وهو الذي حدّد مستندات هذا المنهج وضوابطه. وما زال حتى يومنا هو المعتمد الأول في هذا الشأن، وكل الباحثين والكتاب في هذا الموضوع عيال عليه، يقرؤون كتابه «الموافقات» ويرددون نصوصه، ولكن كثيرين منهم بل جلهم دخلاء على هذه الفكرة، لم يفهموها ولم يدركوا عمق الشاطبي فيها وقيوده لها، وليس عندهم فيها علم يُعتدّ به، وإنما يقصدون تحريف بعض أحكام الشرع فيتوسلون بالشاطبي وكتابه وأفكاره لعله يسعفهم في مرادهم. ومن هؤلاء الدكتور الريسوني كما في مقالتيه التي أشرت إليهما، وفي كتاب له أيضاً اسمه «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي»، مضمونه بعيد عن اسمه، إذ لم يشرح فيه فكرة

المقاصد عند الشاطبي، وإنما شرح فهمه الغلط لها، وراح يتهجم على الشاطبي بسبب نصوص له لمس منها تناقضه مع فهمه لها، وبسبب ما يضعه الشاطبي من قيود لمنع تحريف أحكام الشرع والتحلل منه بحجة المقاصد. ومنهم أيضاً الشيخ راشد الغنوشي الذي فعل الأفاعيل وارتكب الموبقات في كتابه «الحريات العامة في الدولة الإسلامية» الذي بالغ فيه بافتراءاته على الشاطبي، بل على الإسلام، وقد بينتُ ذلك بتفصيل في العدد ٨٨ من مجلة الوعي.

لقد قرر الشاطبي أن هذه الضروريات الخمس تتضمن ضروريات كثيرة، ولا تثبت إلا بثبوت ضروريات كثيرة تعد من ضمنها ومن معناها. فمثلاً حفظ الدين أصل ضروري عند الشاطبي، وهو يعني حفظ الصلاة والزكاة والصيام والحج والشهادتين، وهذه الأخيرة تتضمن حكم الردة الذي هو من الضروريات وتكون الردة من أعظم المفاسد. فهذه أركان الدين وهي بمثابة الدين، وإذا قال الشاطبي حفظ الدين أصل ضروري فمراده يتضمن هذه الأركان المذكورة، بل إن منهجه ينص على أن ثبوت حفظ الدين كأصل ضروري لا يثبت عنده إلا عن طريق إثبات هذه الأركان المذكورة كأصول ضرورية، وهذا يتحصل على منهجه بواسطة الاستقراء المفيد للقطع بأحكام هذه الأركان. ومن منهج الشاطبي أن ما لا يتم حفظ الضروريات إلا به فهو من الضروريات، وكذلك فإن معنى الضروريات عنده يوضح ما هو منها وما هو ليس منها.

بدايةً لا يكون المقصد مقصداً عند الشاطبي إلا إذا تكرر طلب الشرع له بحيث يثبت كونه مقصوداً للشارع بالاستقراء المفيد للقطع. وبعد ثبوته مقصداً شرعياً فإن مرتبته في الضروريات أو الحاجيات أو التحسينيات لا تتعين إلا بدلالة الشرع، أي بضوابط شرعية لكل مرتبة. وتعيين المقصد مقصداً وكذلك تعيين مرتبته لا يرجع أي من ذلك إلى تقديرات العقل أو المصالح والمفاسد بمقتضى أنظار الناس، وهذا مما ينبغي أن يدركه دارسو المقاصد والشاطبي وموافقاته. وأقوال الشاطبي في ذلك تفوق الحصر منها قوله: «إن تلك المراتب الثلاث يخدم بعضها بعضاً» أي أن بعضها وسيلة لبعض مع أنها كلها مقاصد. ثم يقول: «... يَعتَبِرُ الشارع من ذلك ما لا تدركه العقول إلا بالنص عليه، وهو أكثر ما دلت عليه الشريعة في الجزئيات، لأن العقلاء في الفترات قد كانوا يحافظون على تلك الأشياء بمقتضى أنظار عقولهم، لكن على وجه لم يهتدوا به إلى العدل في الخلق والمنصفة بينهم، بل كان مع ذلك الهرج واقعاً والمصلحة تُفوّت مصلحةً أخرى وتهدم قاعدةً أخرى أو قواعد، فجاء الشرع باعتبار المصلحة والنصفة المطلقة في كل حين، وبيّن في المصالح ما يطرّد وما يعارضه وجه آخر من المصلحة»، وقوله: «... مع ذلك كان الهرج واقعاً...» أي أن الضروريات لم تكن محفوظة بمقتضى أنظار العقول، وقوله: «... فجاء الشرع باعتبار المصلحة والنصفة المطلقة...» أي أن الشرع هو الذي يقرر ما هو مصلحة وما

هو عدل ونصفة وما هو غير ذلك، وقوله: «...في كل حين وبين في المصالح ما يطرد...» أي أن ما جعله الشرع مصلحةً فهو مصلحةٌ أبداً لا يتغير وما جعله مفسدة فهو كذلك أبداً لا يتغير.

بهذا النص يقرر الشاطبي أن المقاصد لا تتقرر مقاصد (أي مصالح) ولا تتبين إلا بحسب ما جاء به الشارع. ثم يقول إن تعيين مرتبة المقصد يحتاج أيضاً لبيان من الشرع، يقول: «وقد عُلم من الشريعة جريان الأمور الضرورية الخمسة في كل ملة، وأن أعظم المفاسد ما يكرُّ بالإخلال عليها، والدليل على ذلك ما جاء من الوعيد على الإخلال بها، كما في الكفر وقتل النفس وما يرجع إليه، والزنى والسرقه وشرب الخمر، أو ما يرجع إلى ذلك مما وُضع له حدٌّ أو وعيد، بخلاف ما كان راجعاً إلى حاجي أو تكميلي، فإنه لم يختص بوعيد في نفسه، ولا بحد معلوم يخصه، فإن كان كذلك فهو راجع إلى أمر ضروري والاستقراء يبين ذلك».

وبناءً على هذا النص يتبين أن الضروريات من المقاصد هي ما اختصته الشريعة بوعيد أو حد معلوم لحفظه من جانب عدم أو حتى من مجرد الإخلال به. وهنا نسأل (العالم المقاصدي) الريسوني الذي زعم أن الشارع لم يضع حداً أو وعيداً على عدم وجود الإمام؟ نسأله: ألم يتوعد الشارع من لا يبايع خليفة بقوله صلى الله عليه وسلم: «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»؟

ألم يأمر الشارع بقتل من يشق عصا الطاعة للخليفة وهذا إخلال بوجوده أو بسلطانه، أو من يشق الأمة ويهدد وحدتها، أو يتسبب في أن تصبح الدولة الإسلامية دولتين أو أكثر وهذا أيضاً إخلال بالخلافة وبسلطان الخليفة، وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «من خرج من السلطان شبراً فمات فميتته جاهلية»، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أمركم جميع على رجل واحد وجاء آخر يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه»، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»؟ أليس هذا من الوعيد الذي جعله الشاطبي ضابطاً لتقرير أن المقصد في أعلى المراتب وهو الضروريات!

أليس في قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الإمام جُنة يُقاتل من ورائه ويتقى به» بياناً لعظم مكانة الإمام وأهمية وجوده، وأنه بغيبابه تفقد الأمة الدرع الذي يحميها وتتقى به؟ وبناءً على هذه النصوص، وتطبيقاً لمنهج الشاطبي في المقاصد وفي الضروريات، فالخلافة - خلافاً لما افتراه الريسوني - من المقاصد الضرورية لما يترتب على وجود الإمام من مصالح مطلقة ولما ترتب الشارع على فقده أو الإخلال به من وعيد.

ومضي الشاطبي في بيانه ضوابط تعيين مرتبة المقصد أو العمل المراد للمحافظة على

ذلك المقصد فيقول: «إن الأوامر في الشريعة لا تجري في التأكيد مجرىً واحداً، وإنما لا تدخل تحت قصد واحد، فإن الأوامر المتعلقة بالأمر الضرورية ليست كالأوامر المتعلقة بالأمر الحاجية ولا التحسينية»، ثم يقول: «فالمضابط في ذلك أن يُنظر في كل أمر: هل هو مطلوب طلب الضروريات أو الحاجيات أو التكميليات؟ فإن كان من قسم الضروريات مثلاً نُظر: هل هو مطلوب فيها بالقصد الأول أم بالقصد الثاني، فإن كان مطلوباً بالقصد الأول (المقصد الأول أي أنه صريح في الدلالة على ذلك المقصد) فهو في أعلى المراتب في ذلك النوع (أي من الأنواع الخمسة)، وإن كان من المطلوب بالقصد الثاني (المقصد الثاني أي أنه ليس صريحاً في الدلالة عليه أو قد لا يدل عليه ولكنه ممنوع بتاتاً أن يتعارض معه) نُظر: هل يصح إقامة الضروري في الوجود بدونه حتى يُطلق على العمل اسم ذلك الضروري أم لا، فإن لم يصح فذلك المطلوب قائم مقام الركن والجزء المُقام لأصل الضروري، وإن صح أن يُطلق الاسم بدونه فذلك المطلوب ليس بركن، ولكنه مكمل ومتمم، إما من الحاجيات وإما من التحسينيات...» وبهذه الضوابط لمعرفة ما هو من المقاصد الشرعية وفي أي مرتبة هو ننظر: هل تقام أي من الضروريات الخمس بدون الدولة الإسلامية؟ فإن كان يمكن حفظ الضروريات الخمس كلها بدون الخلافة تكن الخلافة في مرتبة دون الضروريات، أي في مرتبة الحاجيات أو التحسينيات، وإن لم يكن ذلك ممكناً تكن الخلافة ركناً في الضروريات، أي تكون ضرورية. ولو نظرنا لوجدنا أنه لا يمكن إقامة أيٍّ من تلك الضروريات بغير دولة، ولا دولة في الإسلام إلا الخلافة، وعليه فالخلافة من الضروريات في الشريعة وعلى منهج المقاصد.

وألفت نظر المهتمين بمنهج الشاطبي وبمقاصد الشريعة عموماً إلى أن النصوص التي أوردتها أعلاه عن الشاطبي هي أصول وضوابط في تعيين المقاصد ومرتبته، والنص أعلاه يفيد أن المقاصد الخمسة أو الأنواع الخمسة هي المقاصد الأولى في الضروريات، والمقاصد أو الأحكام أو الأعمال الأخرى يُنظر فيها، فإن كانت مما لا يقوم أحد المقاصد الضرورية الخمسة إلا بها فهي من الضروريات في ذلك النوع الذي لا يقوم إلا بها، فالجهاد لا يُحفظ الدين بفقده، لذلك فهو من الضروريات في حفظ الدين، وكذلك الإمامة العظمى، وقد عبر الشاطبي عن هذا بوضوح فقال: « فالجهاد ضروري والوالي فيه ضروري»، ومثل ذلك أركان الإسلام الخمسة، وكذلك قتل المرتد. والعقوبة والقصاص في القتل لا يقوم حفظ النفس إلا به، لذلك فهو من الضروريات في هذا النوع أي في حفظ النفس. ولو نظرنا إلى الخلافة لوجدنا أنها ركن في كل واحدة من الضروريات الخمس، لذلك فهي ركن المقاصد الضرورية وأهمها وإن كانت من الوسائل أو الطريقة، وقد تبين فيما سبق أن الوسائل مقاصد أيضاً. □ [يتبع...]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

الحلقة ٢-٢

التمحيص والاختبار...

حمد طيب - بيت المقدس

لقد اشترط الحق تبارك وتعالى لنصرته وولايته وتأيبه الإيمان والتقوى والعمل الصالح... فإذا اتصف العبد بهذه الأوصاف السامية العظيمة فإن الله عز وجل يرزقه النصر والنصرة، ويحيطه بالحماية، ويدافع عنه في كل مكان أو موقف، قال تعالى يبين هذا الشرط الرباني: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾، وقال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾، إلى غير ذلك من آيات عديدة ذكرت هذا الشرط الرباني...

والتمحيص والاختبار هو الكاشف عن نفسية المسلم الإيمانية، فلا بد للإيمان من الاختبار والامتحان حتى يُعرف أهل الإيمان الصادق الصحيح، ممن يسير على حَرْفٍ؛ إن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطمأنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقلبَ علىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكُمْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾

وقال تعالى مبيناً حقيقة الاختبار والابتلاء في الكشف عن صدق الإيمان واستقامته وصحته: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُحُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾، وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ

يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «إن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين، بحسب ما عندهم من الإيمان، كما جاء في الحديث الصحيح: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء...» وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ ﴿١٤٤﴾، ومثلها في سورة «براءة». وقال في البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٣٤﴾؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ أي: الذين صدقوا في دعواهم الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه...»

فالمؤمن صحيح الإيمان قد تشربت نفسه بحب الله ورسوله، ولا يبالي بحياة أو موت في سبيل هذا الإيمان، وتصبح الدنيا في نظره لا تساوي شيئاً دون ارتباطها بالله والآخرة... لذلك تمرُّ كلُّ المحن والفتن والابتلاءات في حياته ولا تززع من إيمانه قيد أملة، بل إنها تزيده صلابة وقوة، كلما اشتدت معها عودته الإيماني، حتى لو وصلت إلى حد الموت فلا يبالي بالموت مقابل الحياة الحقيقية، ومقابل رضا الله عزَّ وجل!!... وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم إيمان بعض المؤمنين - ممن سبق أمة الإسلام- الراسخ الثابت العظيم؛ بأنه قد جعل منهم جبلاً لا تؤثر في قوتهم كل الرياح العاتية من قبل الظلم والظالمين... قال عليه الصلاة والسلام في حديث خباب بن الأرت الذي يرويهِ البخاري في صحيحه: «قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟! فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل؛ فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون». قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث: «وإنما قال «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل... إلخ» تسلية لهم وإشارة إلى الصبر، حتى تنقضي المدة المقدورة، وإلى ذلك الإشارة بقوله في آخر الحديث «ولكنكم تستعجلون».

إن هذه السنَّة الربانية العظيمة قد مرَّ بها أكرم الخلق على الله عز وجل (الأنبياء والرسل)، فلم تخلُ سيرة نبي من الأنبياء من الابتلاء والتمحيص والامتحان؛ فمنهم من عذب، ومنهم من هُجر من أرضه، ومنهم من قُتل، ومنهم من أتهم بأبشع التهم.. وكان نصر الله عز وجل وتأنيده

ينزل في كل مرة على هؤلاء الأنبياء، فيرفع الله عز وجل هؤلاء الرسل ويكرمهم بالنصر والنصرة والتمكين، ويهلك أقوامهم إن أصروا على التحدي والعداء.. وظلت هذه السنة كذلك باقية في أتباع الأنبياء والرسل؛ كقصة أصحاب الأخدود، وأصحاب الكهف، وأتباع عيسى عليه السلام، وأتباع موسى عليه السلام.. وكان الله عز وجل يكرم هؤلاء المؤمنين من أتباع الرسل والرسالات بالنصر والمؤازرة، تماماً كما يكرم الأنبياء والرسل!!... وإن هذه السنة باقية حتى تقوم الساعة، يختبر بها الحقُّ تعالى أهلَ الإيمان؛ من يستحقون نصره وتأبيده ممن لا يستحقون. وهذا يذكرنا بما يجري هذه الأيام لحملة الدعوة من أهل الإخلاص والتقوى، وكيف يحيط بهم الظالمون إحاطة السوار بالمعصم، ويذكرنا بالصبر العظيم الذي يتصف به هؤلاء الناس من أهل الإيمان والإخلاص والتقوى... إن هناك صوراً عدّة من الحرب الشرسة التي يمارسها أعداء الله ورسوله على أهل الإيمان والتقوى؛ يستهدفون من خلالها ثنيهم عن الهدف السامي العظيم الذي يسعون لإيجاده في أرض الواقع، والطريق النوراني الهادي المستقيم الذي يسعون من خلاله لإيجاد هذا الهدف... إنها صور من الحرب والحق والمكر من هؤلاء الكفرة المجرمين، وإنها في ميزان هؤلاء المخلصين الصادقين صور من الاختبار والابتلاء والامتحان والثبات على ذلك؛ ومن هذه الصور:

١- الأذى والتعذيب والتضييق على حملة الدعوة في كل المجالات الدنيوية؛ ولا يخفى ما يلاقيه أهل الشام خاصةً من أذى لا تطيقه الجبال الرواسي، وما يلاقيه أهل أوزباكستان، وأهل كشمير وجمهوريات روسيا وغيرها...

٢- منع الممارسات العملية في مجال الدعوة، وذلك كمنع الندوات والكتب، والمنع من إقامة الحلقات وتوزيع النشرات... وأيضاً منع التوظيف في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية من أحوال الرزق والعمل...

٣- تشويه الصورة النقية لحملة الدعوة؛ وذلك عن طريق الدعوة والدعاية الكاذبة عبر وسائل الإعلام والأبواق الناطقة باسمهم، وعن طريق المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وذلك كالحملة الكاذبة - في كل الأرض - في وصف الإسلام والعاملين المخلصين في طريقه بـ (الإرهاب)...

٤- التهديد بالقتل أو بانتهاك الأعراس، أو الإيذاء في الولد والأهل وغير ذلك من وسائل خسيصة هابطة ساقطة...

٥- تنكر أولي القربى بسبب الضغوطات التي تمارسها الحكومات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية؛ حتى يصل الأمر في بعض الأحيان إلى حد المقاطعة والمفاصلة التامة...

٦- تكذيب الفكرة التي يحملها حامل الدعوة ويدعو لها، والوقوف في وجهها والصد عنها بكافة أساليب ووسائل الصد والإعراض؛ وخاصة من علماء السلاطين كمشيخة الأزهر وعلماء

آل سعود...

٧- المغريبات المادية وعرض المناصب والأموال لأصحاب الحق من أجل حرف المسار

والسقوط في حبالهم وألعيهم...

هذه أهم الابتلاءات والفتن التي تعترض طريق حامل الدعوة السائر في طريق الهدى والاستقامة والرشاد. وهي عبارة عن تمحيص واختبار وامتحان شديد؛ يظهر ويتبين من خلالها صاحب الإيمان والاستقامة من صاحب الشهوات والدنيا، ضعيف الإيمان والتقوى. ويتبين من خلالها كذلك من يستحق النصر والتأييد الرباني ليكون أهلاً لحمل أمانة وحي السماء وتطبيقها وحراستها في الأرض...

فإذا كان صاحب الدعوة صحيح الإيمان تشربت نفسه بحب الله ورسوله، وارتوى عقله قناعة بالفكر الصحيح الذي يحمله ويدعو إليه، فإن هذه الفتن والمحن تمر عليه واحدة تلو الأخرى، لا تزحج إيمانه شيئاً، ولا تهزه ولا تغير من حاله بشيء، أما إذا كان يحمل هذا الأمر قشوراً خارجية يتزين بها أمام الناس فقط؛ ليشار إليه بالبنان، أو ليقال فلان حامل دعوة، أو فلان عالم، فإنه سرعان ما يقع عند أول امتحان وتظهر حقيقة نفسه، فيكشفه الله عز وجل أمام الخلائق، ولا يستحق نصراً ولا تأييداً ولا استخلاقاً في الأرض...

إن هذه السنة الربانية العظيمة لتذكرنا بما يجري في سوريا الشام من إيمان عظيم من قبل ثلة مؤمنة ثابتة في وجه العالم أجمع؛ حيث رماها العالم كله عن قوس واحدة، بسبب دعوتها للخلافة، وثباتها على هذه الدعوة، رغم الشدة والبطش والتنكيل بمن يدعو لهذه الفكرة، ورغم المؤامرات الدولية واحدة تلو الأخرى لإجهاض هذا المشروع الرباني العظيم، فما زال حملة الدعوة ومن أيدهم في هذا الطريق الشاق الصعب، ما زالوا ثابتين على هذه الدعوة رغم تساقط الكثير من الشعارات الكاذبة المزيفة، ورغم الارتقاء في أحضان الأنظمة العميلة وأموالها وسياساتها...

إنه رغم مرور أربع سنوات عجاف شداد، ورغم المؤامرات المتتابعة، ورغم الموت الزؤام الذي يزأر من حول حملة الدعوة في أرض الشام ما زالوا - والحمد لله وحده - ثابتين على هذا الطريق؛ لا يضُرُّهم من خذلهم من الفرق الموالية لأميركا وعملائها، ولا يضُرُّهم كذلك من يحاولون تشويه صورة الإسلام النقي الصافي عن طريق حملات القتل الممنهج بلا سبب شرعي، ويدعون في نفس الوقت أنهم على طريق السلف الصالح من الخلفاء الراشدين، وعلى طريقة الدولة الإسلامية الأولى، ولا يضُرُّهم كذلك العروض المغربية للسير في مشاريع عزاب أميركا في المنطقة: النظام التركي وساسته...

وليس الأمر في أرض الشام فحسب، بل إن حملة الدعوة لإعادة مجد الإسلام ودولته، ما زالوا على هذا الطريق الإيماني النوراني العظيم، رغم مرور ما يقارب الستين عاماً متتالية، ورغم الشدة والقسوة، ووعورة الطريق وقلة الزاد، ورغم كل ألوان الصد والرد والاضطهاد... ما زالوا ثابتين صابرين ماضين في هذا الطريق العظيم حتى يأذن الله عز وجل بنصره...
إن زاد حملة الدعوة في هذه الظروف العصيبة الشديدة هو الإيمان والارتباط بالله وحده عزَّ وجلَّ، والركون إلى قوته وتأييده، فحامل الدعوة يتذكر:

أولاً: إن النصر هو مع الصبر وأن مع العسر يسراً. يتذكر قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ﴾، ويتذكر حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إِحْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» رواه الترمذي. وقوله عليه الصلاة والسلام: «أبشروا أبشروا! لن يغلب عسر واحد يسرين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾» أخرجه الحاكم.

ثانياً: يتذكر حامل الدعوة في ظل هذه الظروف العصيبة القاسية أن هذه هي سنة الله عزَّ وجلَّ؛ التي لا تتبدل ولا تتغير، فقد جرت مع الأقدمين، مع الأنبياء والرسول عليهم السلام، وستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها... ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ﴾، ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۗ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۖ﴾.

ثالثاً: الزاد الثالث الذي يتزود به حامل الدعوة في ظل الابتلاءات والامتحانات؛ هو الطاعة لله عزَّ وجلَّ، وخاصة الصلاة؛ بقيام الليل، وقراءة القرآن الكريم وقراءة سيرة الصالحين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۖ﴾، وقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۖ﴾ الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴿٤٦﴾ وقال: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنْتِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ﴾. يقول ابن كثير في تفسيره: «... إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر، كما قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۖ﴾». وقال الإمام أحمد رحمه الله: «قال حذيفة، يعني ابن اليمان: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى. وفي رواية فزع إلى الصلاة» رواه أبو داود. وقال عليه الصلاة والسلام في قيام الليل: «إن في الليلة ساعة، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا

أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» رواه مسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلْإِثْمِ». رواه الترمذي.

رابعاً: الزاد الرابع هو الصحبة الطيبة من أهل الإيمان والتقوى، واجتناب أصحاب الأهواء والشهوات والمعاصي. قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨). وورد في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين رجلاً، وذهب إلى أعلم أهل الأرض: «... قال له: إني قتلت مائة نفس، فهل لي من توبة؟ قال له هذا العالم:

ومن يحول بينك وبينها - سبحان الله! باب الله عز وجل مفتوح لكل إنسان في كل وقت يريد أن يتوب إليه، إذا كان صادقاً في توجهه - ولكن لا تعد إلى أرضك فإنها أرض سوء، واذهب إلى قرية كذا، وكذا.. فإن بها قوماً يعبدون الله عز وجل، فاعبد الله تعالى معهم...». وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بالجماعة، فإن الذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية» رواه أبو داود.

خامساً: الزاد الخامس الذي يتزود به أصحاب الحق والإيمان هو دراسة فساد الكفار والاطلاع على المآسي التي يعيشونها يومياً، والشقاء العريض الذي يعانون منه في كل شؤونهم كبيرها وصغيرها... فهذا الأمر يجعل حامل الدعوة أكثر تمسكاً بدينه، وثباتاً على الحق عندما يرى ما عليه غيره من اعوجاج، وما هو عليه من استقامة وارشاد، ويتذكر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَايْكُونُ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَطْوًى لَهُمْ﴾ (١٢).

وفي الختام نقول: إن لله عز وجل عبداً له في الأرض صادقين مخلصين، ثابتين على الحق مهما أصابهم من لأواء ومن فتن ومحن ومشاق... ينطبق عليهم وصف المصطفى صلى الله عليه وسلم عن المغيرة رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» رواه مسلم. وقوله عليه الصلاة والسلام: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ صَالِحُونَ، فِي أُنَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعَصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ»...، وسينصر المولى عز وجل هذه الفئة الصابرة الثابتة على الحق، تماماً كما نصر الذين من قبلها، وسيمكّن لهم في الأرض عما قريب... قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) يوم لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٥٢).

نسأله تعالى أن يجعلنا أولاً من هذه الطائفة الربانية الصادقة، وأن يكرمها بالنصر والظفر القريب، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية اللغة العربية وأهمية إحيائها

محمد الصادق الترهوني

إن الاهتمام باللغة العربية وتعلّمها وتعليمها ونشرها من أولى الخطوات في نهضة الأمة الإسلامية؛ ذلك لأن اللغة العربية هي مفتاح العلوم الإسلامية كلها، بها نفهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسيرة العطرة وكتب الفقه والتفسير والتاريخ الإسلامي وكل تراث الأمة وحضارتها.

وإن أعداء الإسلام الذين يحاربون اللغة العربية إما يحاربونها لأنهم يعلمون تماماً أنها الوسيلة الوحيدة لفهم هذه العلوم التي ذكرناها فهماً صحيحاً، وأنها وعاء حضارة الأمة الإسلامية وتاريخها، وأنها من عوامل وحدتهم على الإسلام. نعم، إن أعداء الإسلام يعرفون مثل ما نعرف أن أبناء الإسلام إذا فقدوا فهم اللغة العربية فقدوا فهم الإسلام بشكل صحيح، وإذا فقدوا فهم الإسلام هذا فقدوا أمتهم وكيانهم وحضارتهم، وفقدوا عزّتهم وكرامتهم، ثم فقدوا أنفسهم وبلادهم وأصبحوا تابعين مقهورين. وهذا، مع الأسف، ما يرغب أعداء الإسلام ويعملون من أجله في كل زمان، وبكل الوسائل والأساليب... في مناهج التعليم التي وضعها المستعمرون في البلاد الإسلامية ليضلّوها بها، وفي البرامج الإعلامية والدعائية المختلفة التي يحرفونها بها، بل وفي الكتب والمؤلفات والأطروحات الدراسية التي يصدرها بعض أبناء المسلمين في رسائلهم الجامعية وأبحاثهم التاريخية والاجتماعية والتي يعدّونها تحت إشراف أساتذة غير مسلمين ولا يضمرون الخير للإسلام والمسلمين، ولا للغة العربية والحضارة الإسلامية... بل يضمرون العداوة للإسلام ولحضارته ولتاريخه، ويشككون أبناء المسلمين في قدرة اللغة العربية على مواكبة الحياة واستيعاب علوم العصر والتفاعل مع مستجدات تقدم البشرية.

إن مدى تقدم وانتشار وازدهار أية لغة من لغات الشعوب والأمم في هذا العالم يتوقف على مدى وجدية واهتمام أبناء هذه اللغة أو تلك بلغتهم واعتزازهم بها وحبهم لها. إن اللغة هي لسان المرء ووافد عقله، بها يعبر عن أفكاره وثقافته وهويته، كما قال الشاعر في هذا المعنى :

رأيت لسان المرء وافدَ عقله وعنوانه فانظر بماذا تُعْنُونُ.

إن المسلم المخلص لدينه وأمته لا بد من أن يكون مخلصاً لهذه اللغة العظيمة لغة القرآن الكريم والسنة المطهّرة، ولغة أهل الجنة. ولا بد من أن يحب هذه اللغة لأنه يحب الله الذي

أهمية اللغة العربية وأهمية إحيائها

أنزل وحيه الكريم على رسوله الأمين بلسان عربي مبين، ولأن المسلم يحب هذا الرسول العربي الكريم الذي أوتي جوامع الكلم، والذي هو أفصح من نطق بهذه اللغة العظيمة ﷺ - وإذا كانت تلك هي أهمية اللغة للبشر جميعاً، وكانت هذه هي أهمية اللغة العربية على وجه الخصوص، ومكانتها عند المسلمين باعتبارها لغة وحي الله ولغة رسوله الكريم ولغة فقههم وحضارتهم وتاريخهم، إذا كان الأمر كذلك فكيف لا يحب المسلمون هذه اللغة؟ وكيف لا يعنون بها ويحفظونها ويعملون على تعلّمها وتعليمها ونشرها في أصقاع الدنيا كلها؟! وإذا كانت هذه هي أهمية اللغة العربية لكل مسلم، مهما كان جنسه ولونه، فكيف بأهميتها لمسلم عربي من قوم هذه اللغة، وهي لغته الأصلية، ولغة أهله وعشيرته، ولغة آبائه وأجداده؟!.

إن هذه اللغة العربية الجميلة العظيمة إذا أريد لها التقدم والازدهار والانتشار؛ فلا بد من أن تؤخذ مقرونة بهذه المعاني والمفاهيم، مربوطة بنظرة المسلم إلى دينه الإسلامي الحنيف، وإلى القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإلى الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي باعتبار أن اللغة العربية هي التي نفهم بها هذه الموضوعات، وهي جزء لا يتجزأ منها، وهي التي نفهم بها النصوص والأحكام الشرعية المختلفة، ونفرق بها بين النصوص القطعية والظنية، ونستنبط بها الأحكام والمسائل الفقهية اللازمة لحياة المسلمين في كل زمان ومكان؛ لتظل صلاحية الإسلام إلى يوم القيامة كما أراد الله، وكما بيّنه في وحيه الكريم في هذه النصوص وباللسان العربي المبين. فاللغة العربية كما هو معروف هي شرط من شروط الاجتهاد، وهي أداة الفقهاء والعلماء والمجتهدين ووسيلتهم إلى فهم واستنباط الحكم الشرعي في كل ما يتعلق بحياة الناس، وفي كل ما يجدر من مسائل ومشكلات إلى يوم القيامة. إن هذا الربط بين اللغة العربية والناحية الفكرية والروحية عند المسلم هو الذي يخلق لديه الدافع والرغبة الحقيقية للاهتمام بهذه اللغة وتعلّمها ومحبتها، ومن ثم فإن محبته لهذه اللغة وإتقانه إياها يزيد في ارتباطه بدينه وعقيدته، ويزيد في فهمه لكتاب ربه وسنة نبيه ﷺ، ويزيد في اطلاعه واستيعابه لتاريخ وحضارة أمته. إن هذا التلازم بين اللغة العربية والدين الإسلامي هو الذي يوجد الحرارة والجدية في تفاعل المسلمين مع دينهم ولغتهم وتراثهم، ومن ثم يؤدي إلى نهضة هذه الأمة الكريمة، وعودتها إلى الحياة من جديد قوية عزيزة تبني الحضارة وتقود العالم إلى شاطئ الأمان وتحقيق سعادة الإنسان.

وإننا لا نبالغ إذا قلنا إن هذا التدني في مستوى الاهتمام باللغة العربية عند كثيرين من المسلمين مرجعه إلى عدم الربط بين اللغة والدين، ومرجعه كذلك إلى هذا الفتور في المشاعر الإسلامية عند الكثيرين. بالإضافة إلى هذا الإهمال المتعمد وغير المتعمد في أمر اللغة من طرف وسائل الإعلام المختلفة والمؤسسات التعليمية في البلدان الإسلامية، ومن طرف الحكومات في

أهمية اللغة العربية وأهمية إحيائها

هذه البلدان. إنه لأمر محزن حقاً أن نرى هذا الإهمال لأمر اللغة حتى عند أهلها الناطقين بها، وعند هذه الأقطار والدويلات التي تدّعي أنها عربية وقومية!!

إنه لأمر محزن ومخجل أن تكون مكانة اللغة العربية عند العرب والمسلمين على هذا النحو من التديُّن والإهمال، وأن يفرطوا بهذه النعمة والميزة التي وهبهم الله إياها في الوقت الذي نرى فيه إخوتنا المسلمين الأعاجم يتحرّقون شوقاً إلى تعلُّم هذه اللغة وإتقانها؛ ليقروا بها كتاب ربهم العزيز، وأحاديث رسولهم الكريم وتراث أمتهم الخالد... وإنه لأمر محزن ومخجل كذلك أن نرى العرب ينفقون مئات ملايين «الدولارات» بل مليارات «الدولارات» من أجل أن يعترف باللغة العربية كلغة رسمية في ما يسمى «منظمة الأمم المتحدة» وفي «مجلس الأمن» وفي «المنظمات الدولية والإقليمية» ثم نرى بعد ذلك بعضاً من حكام العرب وكثيراً من مسؤوليهم ومثقفهم يרטنون باللغات الأعجمية في هذه المنظمات الدولية ذاتها، بل ويفعلون ذلك في عقر ديارهم في كثير من الأحيان عندما يزورهم بعض الضيوف الأجانب، ويحلو لهم ذلك أكثر عندما يكونون هم ضيوفاً على الأجانب. وما هذا السلوك إلا دليل على عدم الاعتزاز بهذه اللغة أو على عدم القدرة على إتقانها والتحدث بها، أو على شعور بالنقص ومحاولة الظهور أمام الأجانب بمظهر العنصرية والحدائثة وإتقان لغات الأمم الراقية على حد زعمهم، وكل ذلك مخجل ومعيب.

إن إتقان لغات العصر ولغات العلوم الحديثة شيء جميل ومطلوب، ولكنه يكون أجمل إلى جانب إتقان اللغة العربية، بل يكون أكثر إتقاناً وإجادة لأن إتقان العربية يساعد على إتقان اللغات الأجنبية، وهذا شيء ثابت ومعروف في الواقع يعرفه الذين درّسوا العربية ودرّسوا تلك اللغات. هذا من جهة ومن جهة أخرى، أليست اللغة العربية من لغات العصر ومن لغات العلوم الحديثة والقديمة على السواء؟! ألم تكن في وقت ازدهارها لغة العلوم العصرية ولغة الحضارة الخالدة التي سادت قروناً طويلة، وكانت فيها زهرة الدنيا وقبلة العلماء من كل جنس ومن كل ملة؟! وهذا القصور والتقصير الذي نراه مع الأسف في اللغة العربية وعدم مواكبتها لعلوم العصر الحديث، أليس ناشئاً عن تقاعس أبناء هذه اللغة وعدم إتقانهم إياها واعتزازهم بها وفرضها في واقع الحياة العلمية والثقافية والأدبية والتشريعية وغيرها؟!.

إن أمر النهوض باللغة العربية لا يتحقق بجهود فردية محدودة حتى مع وجود الحماسة والإخلاص لدى هؤلاء الأفراد، وإنما يتحقق هذا الأمر بوجود أو إيجاد دولة تطبق الإسلام، وتبني هذه اللغة بشكل مخلص وجاد في سياستها العامة، وفي مناهجها التعليمية المختلفة، وفي برامجها وسياستها الإعلامية والثقافية، وفي جميع مناحي ونشاطات الحياة الاجتماعية؛ حتى تصبح اللغة العربية موجودة بشكل طبيعي في حياة كل الناس يتكلمها الصغار والكبار

أهمية اللغة العربية وأهمية إحيائها

في البيت، وفي المدرسة والجامعة والمسجد، وفي المصنع والسوق، وفي كل ناحية من ميادين حياة المجتمع. وعندما أقول إن هذا الأمر لا يتحقق إلا بوجود دولة، فإنه لا يعني أنني أقلل من جهود الأفراد أو أن الأفراد غير معنيين بأمر اللغة، بل أعني أن أمر اللغة لا يتم إلا بسياسة عامة، كما ذكرت سابقاً، تطبقها الدولة على جميع أفراد المجتمع، وتعدُّ لهذا الشأن من الخطط والبرامج ما يحقق الهدف، وما يجعل هذه الخطط والبرامج تؤتي أكلها وثمرتها في تعلم اللغة وتعليمها ونشرها وجعلها واقعاً مُعاشاً بين الناس كتابة وقراءة ومحادثة واستماعاً، وهذا يعني أن كل فرد معني بهذا الأمر، ومطلوب منه أن يتعلم هذه اللغة ويتقنها حتى يمكن له أن يعيش في المجتمع ويتفاعل معه.

إن هذا الموضوع، أي موضوع اللغة العربية، موضوع واسع وكبير وخطير، وهو يحتاج إلى أبحاث طويلة ودراسات عميقة جادة من علماء مجتهدين مختصين في علوم اللغة المختلفة، وهم كثر بهذه الأمة - علماء صادقين مخلصين لدينهم وأمتهم ولغتهم، يسخرون حياتهم وجهودهم وعلمهم لرفعة هذا الدين الحنيف، وتقدم هذه الأمة الكريمة، ونشر هذه اللغة الجميلة ... علماء يبتغون من عملهم وجه الله ويرجون ثواب الآخرة، ويستسهلون الصعب ويسترخسون الحياة في سبيل عزة دينهم وكرامة أمتهم ونهضتها وسيادتها.

إن اللغة، ككائن حي، تحيا بحياة أبنائها، وتقوى بقوتهم، وتعز بعزتهم، وتسود بسيادتهم، وتتجدد مع الأجيال... إن هذه اللغة، ككائن حي، روحها القرآن الكريم، وجسمها الإسلام العظيم، وأعضاؤها أبناء الإسلام جميعاً الناطقون بها الناصحون لها... إن هذه اللغة ستبقى، بحفظ الله، ما بقي القرآن، وستعيش ما عاش الإسلام، وستنمو وتتجدد ما تجددت الأجيال والحياة.

وفي الختام أقول هذه بعض الأفكار والخواطر لهذا الموضوع الكبير الذي لا توفيه هذه الوريقات المعدودة حقه في التعبير عن أهميته والإشارة إلى الأفكار الأساسية فيه؛ لأنه يحتاج إلى جهود كل أفراد الأمة، وما هذه الوريقات إلا فهم متواضع لبعض هذه الأفكار من شخص مقصر في حق هذه اللغة العظيمة، ولكنه يحبها. ويركض وراءها ليظفر منها ببعض الدرر وبنظرة رضا وهي تهرب منه نافرة؛ ربما لأنها ترى فيه رجلاً شيخاً سجيناً - وهي لا تحب أن تكون حبيسة هذه الجدران، بل تحب أن تكون حرة طليقة تطوي الأرض وتجوب الآفاق، وهي كذلك تحب أن تعيش دائماً شابة قوية لأنها تحيا وتتجدد مع كل الأجيال. فعشاق هذه العربية الجميلة الساحرة يشيخون ويهرمون ويموتون وهي لا تشيخ ولا تهرم ولا تموت؛ لأنها لغة الدنيا والآخرة، وخالدة بخلود روحها القرآن الكريم. والله المستعان وله الحمد أولاً وآخرًا.

أخبار المسلمين في العالم

رئيس هيئة الأركان الأميركية: تقسيم العراق هو الحل الوحيد!

أعلن رئيس هيئة الأركان المنتهية ولايته في الجيش الأميركي راي أوديرنو أن الحرب على «داعش» تواجه مأزقاً، وأن على وزارة الدفاع (بنتاغون) البحث في نشر قوات برية تساند الجيش العراقي إذا لم يحرز تقدماً في الأشهر المقبلة. وشكك بإمكان تحقيق مصالحة بين السنة والشيعة، وقال إن «تقسيم هذا البلد ربما يكون الحل الوحيد» لوضع حد للنزاع بين الطائفتين. واعتبر أوديرنو أن «القوات الأميركية تستطيع هزيمة المتشددين، لكنها لا تستطيع حل المشكلات السياسية والاقتصادية الأوسع نطاقاً، والتي تحدد بالعراق وسورية». وأضاف: «قد نستطيع الذهاب إلى هناك (العراق وسورية) بمقدار معين من القوات وهزيمة داعش. لكن المشكلة هي أننا قد نعود إلى حيث نحن الآن بعد ستة أشهر». وزاد، «بالنسبة إلي، فإن الأمر يتعلق بتغيير الآليات السياسية والاقتصادية، ويجب على من هم في المنطقة أن يفعلوا ذلك»..

هل حان الوقت للتفاوض مع تنظيم «الدولة الإسلامية»؟

يقول جوناثان بويل كبير المفاوضين مع أيرلندا الشمالية لصالح الحكومة البريطانية في فترة تولي توني بليز رئاستها: «لا يمكن تدمير تنظيم «الدولة الإسلامية» بالقصف جواً. ولا يبدو أن أحداً في الغرب جاهز للتدخل البري... لذا، لا توجد خطة عسكرية للقضاء على التنظيم، وهنا تبرز الحاجة لخطة سياسية. وفي رأيي، يقتضي ذلك التفاوض معهم»..

الظواهري ينعى «الملا عمر» ويبايع «الملا منصور» أميراً للمؤمنين

بثت مؤسسة «السحاب» الإعلامية التابعة لتنظيم «القاعدة» كلمة صوتية لزعيم التنظيم الدكتور أيمن الظواهري يبايع فيها الملا أختار محمد منصور الأمير الجديد لحركة «طالبان» ونعى الظواهري في كلمته الملا عمر الذي أعلنت «طالبان» عن وفاته نهاية الشهر الماضي، ذاكراً «مناقبه، وحسناته». وأعلن الظواهري عن بيعته الرسمية للملا أختار منصور حيث قال: «إني بوصفي أميراً لجماعة قاعدة الجهاد، أتقدم إليكم ببيعتنا لكم، مجدداً نهج الشيخ أسامة وإخوانه الشهداء الأبرار في بيعتهم لأمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد رحمهم الله أجمعين» وأكمل: «فنبايِعكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم. ونبايِعكم على إقامة الشريعة حتى تسود بلاد المسلمين حاكمة لا محكومة، قائدة لا مقودة، لا تعلوها حاكمية، ولا تنازعها مرجعية» وأضاف الظواهري «ونبايِعكم على إقامة الخلافة الإسلامية، التي تقوم على اختيار المسلمين ورضاهم، وتنشر العدل، وتبسط الشورى، وتحقق الأمن، وترفع الظلم وتعيد الحقوق، وترفع راية الجهاد»..

رئيس لجنة الاستخبارات بالكونجرس يتهم السعودية وباستان بتمويل الإرهاب!

صرح السيناتور الأميركي الجمهوري البارز، ريتشارد بير، رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ أن المملكة العربية السعودية ومن وصفهم بـ«بعض حلفاء أميركا في الشرق الأوسط»، متورطون في عمليات تمويل الإرهاب منذ تأسيس تنظيم القاعدة، مهدداً الدول التي لا تشارك «بشكل حقيقي» في الحرب على الإرهاب بعواقب. واتهم «بير» في تصريحات نقلها موقع «cnn»، السعودية وباستان، ودولاً أخرى في الشرق الأوسط بأنها «كانت من بين المساهمين بالتمويل منذ تأسيس تنظيم القاعدة» وأنه يأمل في أن تكون الإدارة الأميركية قد تواصلت مع تلك الدول لدعوتها إلى «وقف تلك الممارسات وتمويل الإرهاب».

الويعي: يا ترى، هل كانت أميركا على دراية بدعم حلفائها لهذه المنظمات أم لا، وهل كان بموافقتها أم لا، ولماذا سكتت كل هذه الفترة عليهم؟! □

قوات الأمم المتحدة ترتكب انتهاكات فاحشة بحق الأطفال في أفريقيا الوسطى

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إقالة رئيس بعثة المنظمة في جمهورية أفريقيا الوسطى بعد اتهام جنود أميين بالتورط في اغتصاب أطفال قاصرين؛ فقد أثبتت تحقيقات سرية تورط جنود فرنسيين بالوقوع فيها. وأضاف الأمين العام للأمم المتحدة «يستحيل علي أن أختصر في كلمات الغضب والانزعاج والعار الذي أشعر به بعد هذه الاتهامات بالاستغلال الجنسي والتحرش اللذين ارتكبتهما قوات أمية.» وتابع «لن أقبل بأي سلوك من هؤلاء الذين يستبدلون الثقة بالخوف كفي، هذا يكفي».

الويعي: لو ارتكب هذه الفظائع من هو محسوب على المسلمين لضجت الدنيا بها، أما كونها قوات فرنسية تابعة للأمم المتحدة فيكتفون بإقالة شخص ما، ثم طي صفحة الموضوع سريعاً، طبعاً بعد إبداء بان كي مون امتعاضه! □

«طالبان» تتوعد «داعش» بعد إعدام «تنظيم الدولة» عدداً من أنصارها

تعهدت حركة «طالبان» الأفغانية بملاحقة عناصر «ولاية خراسان» التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية الذين ظهروا في فيديو إعدام عدد من رجال القبائل المتحالفين مع الحركة بطريقة مرعبة؛ حيث تم إجبارهم على الجلوس فوق عبوات ناسفة، ما تسبب في تفتت أشلائهم. وذلك بحسب ما نشره موقع الإسلاميون على الشبكة العنكبوتية، وعزا الموقع إلى بيان رسمي لحركة «طالبان» أن الضحايا الذين ظهروا في الفيديو هم وجهاء وعامة أهالي منطقة «مامندو» بمديرية «شينواري» التابعة لولاية «ننجرهار». وأضاف البيان: «القبض

أخبار المسلمين في العالم

على عامة المواطنين بتهمة تعاونهم مع الإمارة الإسلامية، ثم الحكم عليهم بالارتداد واستشهادهم، فإن ذلك عمل غير شرعي، ولا يمكن تبريره أو تسويغه بأي حجة، وإن إمارة أفغانستان الإسلامية تندد بهذه الجريمة البشعة بأشد العبارات. ومهما كان، فإن مثل هذه المعاملة مع الأسرى لا يجوزُها أي قانون». □

شباب جزائريون يُلقنون مفتي نظام الأسد درساً قاسياً

أفادت صحيفة «الحياة» الجزائرية، أن شاباً جزائريين، انهالوا بالضرب على مفتي نظام الأسد «أحمد حسون» أثناء إلقائه محاضرة في الجزائر. وأكدت الصحيفة أن «حسون» كان يتحدث عن السنة والانفتاح ومبادئ الإسلام، قبل أن يهاجمه قسم من الشباب الحاضرين ويوسعونه ضرباً، ليتدخل بعدها الأمن الجزائري لحماية «حسون»، ويعتقل عدداً من المهاجمين. ومن جانبها فقد نددت فعاليات سياسية واجتماعية جزائرية بدعوة وزارة الشؤون الدينية الجزائرية واستقبال «أحمد حسون». واصفين إياه بمفتي البراميل المتفجرة، في إشارة إلى دعوات «حسون» السابقة إلى تدمير مناطق الثورة بمزيد من البراميل.. □

الإنديبندنت: إيران تسعى للانضمام إلى التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة

قالت صحيفة الإنديبندنت البريطانية، إن إيران تسعى للانضمام إلى التحالف الدولي في حربه ضد تنظيم «الدولة»، الأمر الذي قد يحمل بين طياته تداعيات ضخمة في ملف الحرب الأهلية في سوريا. وتشير الصحيفة إلى أن مساعي إيران في هذا الإطار «تأتي في أعقاب نجاح مفاوضاتها مع الغرب، بشأن برنامجها النووي، كما أنها تسعى لذلك كجزء من محاولتها مد جسور التعاون والثقة مع محيطها السني، وهي الدولة الشيعية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط»، الأمر الذي رأت فيه الصحيفة البريطانية «تحولاً كبيراً في سياسة إيران الخارجية». وتضيف الإنديبندنت: «عملياً تقوم إيران بمحاربة تنظيم «الدولة» في العراق، من خلال دعمها الكبير والمتواصل للحكومة العراقية والمليشيات الشيعية التي تحارب إلى جانب القوات الحكومية، مستفيدين من الدعم الجوي الذي توفره واشنطن في الحرب على هذا التنظيم، رغم الحديث عن عدم وجود تنسيق فعلي بين طهران وواشنطن». وتنقل الصحيفة البريطانية عن مصدر دبلوماسي إيراني قوله: «حان الوقت لوضع خلافاتنا جانباً ومواجهة العدو المشترك، لقد تمكنا من التوصل إلى اتفاق بشأن قضية معقدة للغاية؛ هي قضية النووي، فلماذا لا نستطيع التوصل إلى اتفاق لمحاربة الإرهابيين في تنظيم الدولة».. □

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَضْرِبِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤)



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
 عطاء بن سميّل أبو الراس
 أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

- ﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَجِدٌ ﴾ أنكر المشركون ذلك متسائلين كيف تكون الآلهة إلهاً واحداً؟ فأنزل الله سبحانه هذه الآية تدعوهم للتفكير في مخلوقات الله سبحانه ليستدلوا بها ويؤمنوا من خلالها بالخالق الواحد الأحد الذي خلق هذا الكون وربط أجزاءه معاً ربطاً محكماً بنظام متقن دقيق يدل على وحدانية خالقه وعظمته:
١. فهذه السموات والأرض بما فيها من نجوم وكواكب، كل في فلك يسبحون بنظام دقيق عجيب لا يخرج واحد منها عن مساره ولا يصطدم بغيره.
 ٢. وهذا الليل والنهار وتعاقبه واختلاف أطواله وأحواله وظلمته وضوئه ونوره واستعماله سباتاً ومعاشاً.
 ٣. وتلك السفن التي تجري في البحر يحملها الماء وتحركها الرياح وتحيط بها الأمواج تتلاطم بها وتتصادم، ومع ذلك فهي تجري في خضم الأمواج وعباب البحر وتحمل ما ينتفع الناس به سافراً أو تجارة.
 ٤. ثم هذا الماء النازل من السماء إلى الأرض فيصيب الله به ما يشاء، فيحيي به الأرض بعد موتها وتكسوها الخضرة بعد أن كانت مصفرة.

٥. وتلك الدواب التي تنتشر على الأرض تتكاثر وتتوالد وتعيش على ما تنبت الأرض وما يجري فيها من ماء.

٦. ثم هذه الرياح المسيرة بأمر الله وذلك السحاب المسخر بقدرته الله بين السماء والأرض يحركه الله كيف يشاء، فيسوقه ليمطر هنا أو هناك. كل ذلك في نسق عجيب دقيق لا يخرج واحد منها عن نظامه: لا السماء تقع على الأرض ولا الليل سابق النهار ولا البحر أو الفلك بغير صفاته وخواصه، ولا المطر أو الرياح أو السحاب يخالف أمر الله، ولا الذي يدب على الأرض يخالف الفطرة التي فطر عليها. لا فوضى أو اضطراب، ولا خروج على المسار أو المدار، ولا الخضرة بدون ماء، ولا البحار في غير مكانها أو الرياح في غير أوانها.

بل السموات والأرض وما فيهن من مخلوقات كل ميسر لما خلق له ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفْوُتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ الملك/آية ٣. هذا النظام العجيب الدقيق في مخلوقات الله على الأرض وفي السماء، وبين الأرض والسماء لآيات لقوم يعقلون.

فمن تدبرها وتفكر فيها تبين له وحدانية خالقها؛ فانتظام الكون وانضباطه، وعلاقات مكوناته مع بعضها في نظام محكم متقن، كل ذلك ينطق بأن الخالق واحد، هو الله رب العالمين ﴿ وَاللَّهُ كُذِّبَ إِلَهُهُ وَجِدُّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ١١٣. إن التفكير في مخلوقات الله سبحانه يؤدي بالقطع إلى أن لها خالقاً عظيماً واحداً واحداً لا معبود سواه ولا إله غيره.

إن الله سبحانه الحكيم الخبير قد جعل في مخلوقاته آيات بينات على عظمته ووحدانيته ورحمته، والعاقل من تفكر وتدبر ولم يمر على مخلوقات الله مرأً عابراً، بل يقف عندها وقوف المتدبر المتفكر.

تقول عائشة أن النبي ﷺ لما قرأ هذه الآية قال: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها»^١.

١ أخرجه ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن عائشة - رضي الله عنها - الدر المنثور: ١١١/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ ، رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ ، وَمَثَلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ ، قَرَّبَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، أَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ فَقَالَ: لَا وَعِزَّتِكَ ، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا ، وَمَثَلَتْ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ وَثَمَرٍ ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ ، قَرَّبَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، أَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، وَأَكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، وَمَثَلَتْ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ وَثَمَرٍ وَمَاءٍ ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ ، قَرَّبَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، أَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، وَأَكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيُقَدِّمُهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، فَبَرَزَ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ ، قَرَّبَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَأَنْظُرُ إِلَى أَهْلِهَا ، فَيُقَدِّمُهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، فَيَرَى الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ ، أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ: فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قَالَ: هَذَا لِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَهْنٌ ، قَالَ: فَيَتَمَنَّى ، وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَهْنٌ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ ، قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَاَنَا لَكَ ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ ، قَالَ وَأَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، يُنْعَلُ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ ، يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- عن الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ: رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ؟ وَأَخَذُوا أَحْدَاتِهِمْ ، فَيَقَالُ لَهُ: أَنْزَعِي أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ لَهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ . فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَكِذَتْ عَيْنُكَ . فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ . قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَرَدْتَ عَرَسَ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»

رواه مسلم.. □

طلحة بن عبيد الله التيمي

من سرّه أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض وقد قضى نحبه،

فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله

[محمد رسول الله ﷺ]

كان طلحة بن عبيد الله التيمي يَمْضِي مع قافلةٍ من قوافلِ قريشٍ في تجارةٍ له إلى بلادِ الشام، فلَمَّا بلغتِ القافلة مدينةَ بصرى (مدينة في الشام، وهي الآن من محافظة حوران في سورية)، هبَّ الشيوخ من تجارِ قريشٍ إلى سُوقها العامرة يبيعونَ ويشترون. وعلى الرغم من أنّ طلحة كان شاباً حدثاً (صغير السن) ليس له مثلُ خبرتهم في التجارة، إلا أنه كان يملكُ من حدّة الذكاء ونفاذِ البصيرة ما يتيحُ له مُنافستهم، والفوزَ من دونهم بأفضلِ الصّفاتِ. وفيما كان طلحة يروحُ ويغدو في السّوق التي تموجُ بالوافدين عليها من كلّ مكان، حدث له أمرٌ لم يكن سبباً في تغيير مجرى حياته كلها فحسب، وإمّا كان بشيراً بتغيير سيرِ التاريخِ كله... فلنتركِ الكلامَ لطلحة بن عبيد الله ليروي لنا قصته المثيرة.

قال طلحة: بينما نحنُ في سوقِ بصرى، إذا راهبٌ (رجل الدين عند النصارى) يُنادي في الناس: يا معشرَ التُّجار، سلوا أهلَ هذا الموسم (مجتمع الناس للحج أو للبيع والشراء)، أفيهم أحدٌ من أهلِ الحَرَم؟ (أهل مكة). كنتُ قريباً منه فبادرتُ إليه وقلتُ: نعم أنا من أهلِ الحَرَم. فقال: هلَ ظهرَ فيكمُ أحمدٌ؟. فقلتُ: ومنَ أحمدٌ؟! فقال: ابنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ، وهذا شهرُهُ الذي يظهرُ فيه، وهو آخرُ الأنبياءِ. يخرجُ من أرضكم من الحَرَم، ويهاجرُ إلى أرضِ ذاتِ حجارةٍ سودٍ، ونخيلٍ وسبخٍ (أرض فيها نرٌّ وملح) يَنْزُ (يتحلبُ) منها الماءُ. فإياك أن تُسبقَ إليه يا فتى. قال طلحة: فوقعتُ مقالته في قلبي، فبادرتُ إلى مطاياي (جمالي) فرحلتها وضعت عليها رحالها استعداداً للسفر)، وخَلَفْتُ القافلةَ ورائي، ومَضَيْتُ أهوي هويّاً (اندفع مسرعاً) إلى مكة. فلما بلغتُها قلتُ لأهلي: أكان من حدثٍ بَعَدَنَا في مكة؟ قالوا: نعم، قامَ محمدٌ بنُ عبدِ الله، يزعمُ أنه نبيٌّ، وقد تبعهُ ابنُ أبي قحافة (يريدون أبا بكر). قال طلحة: وكنتُ أعرفُ أبا بكرٍ، فقد كان رجلاً سهلاً محبوباً موطأ الأكتافِ (لين الجانب)، وكان تاجراً ذا خلقٍ واستقامةٍ، وكنا نألفه ونحبُّ مجالسه لِعِلْمِهِ بأخبارِ قريشٍ، وحفظِهِ لأنسابها. فمضيتُ إليه وقلتُ له: أحقاً ما يُقالُ من أنّ محمدَ بنَ عبدِ الله أظهرَ النبوةَ، وأنك اتبعته؟! قال: نعم، وجعل يقصُّ عليّ من خبره، ويرغّبني في الدُخولِ معه، فأخبرته خبر الرّاهبِ،

فدهش له وقال: هَلَمْ (امض) معي على محمدٍ لتقصَّ عليه خبرك، ولتسمعَ ما يقول، ولتدخل في دين الله. قال طلحة: فمضيتُ معه إلى محمدٍ، فعرضَ عليَّ الإسلامَ، وقرأَ عليَّ شيئاً من القرآن، وبشَّرني بخيري الدنيا والآخرة؛ فشرحَ الله صدرِي إلى الإسلامِ، وقصصْتُ عليه قصةَ راهبٍ بُصرى فسَرَّ بها سروراً بدا على وجهه، ثم أعلنتُ بين يديه شهادةَ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فكنْتُ رابعَ ثلاثةٍ أسلموا على يدي أبي بكر.

وقَعَ إسلامُ الفتى القرشيِّ على أهلِهِ وذويه وقع الصاعقةِ. وكان أشدهم جزعاً لإسلامه أمه؛ فقد كانت ترجو أن يسودَ قومَه لما يَتمتعُ به من كريمِ الشمالِ وجيلِ الخصائل. وقد بادَرَ إليه قومُه ليشنوه عن دينه فوجدوه كالطودِ الراسخِ الذي لا يتزعزعُ. فلما يسوا من إقناعه بالحُسنَى لَجَّوْا إلى تعذيبه والتكليلِ به. حَدَّثَ مسعودُ بنُ خراشٍ قال: بينما كنتُ أسعى بين الصفا والمروة، إذا أناسٌ كثيرٌ يتبعونَ فتىً أوثقتُ يداه إلى عنقه، وهم يهرولون وراءه، ويدفعونه في ظهره، ويضربونه على رأسه، وخلفه امرأةٌ عجوزٌ تسبُّه وتصيحُ به. فقلت: ما شأنُ هذا الفتى؟! فقالوا: هذا طلحةُ بنُ عبيد الله، صبأ عن دينه، وتبع غلامَ بني هاشم. فقلت: ومن هذه العجوز التي وراءه؟، فقالوا: هي الصَّعبة بنتُ الحضرميِّ أمُّ الفتى.

ثم إنَّ نوفلَ بنَ خويلدٍ الملقبَ بأسدِ قريشٍ، قام إلى طلحة بن عبيد الله فأوثقه في حبْلٍ، وأوثق معه أبا بكرٍ الصديق، وقرنهما معاً وأسلمهما إلى سُفهاءِ مكة، ليذيقوهما أشدَّ العذابِ؛ لذلك دُعي طلحةُ بنُ عبيد الله وأبو بكرٍ الصديقُ بالقرينين.

ثم جعلتِ الأيامُ تدورُ، والأحداثُ تتلاحقُ، وطلحة بن عبيد الله يزدادُ مع الأيامِ اكتمالاً، وبلاؤه في سبيلِ الله ورسوله يكبرُ ويتعاضمُ، وبره بالإسلامِ والمسلمين ينمو ويتسعُ، حتى أطلق عليه المسلمون لقبَ الشهيدِ الحيِّ، ودعاه الرسولُ عليه الصلاة والسلام بطلحةَ الخيرِ، وطلحةَ الجودِ، وطلحةَ الفيَّاضِ. ولكلُّ من هذه الألقابِ قصةٌ لا تقلُّ روعةً عن أخواتها.

أما قصةُ تلقيبه بالشهيدِ الحيِّ فكانتُ يومَ أحدٍ حين انهزمَ المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبقَ معه غيرُ أحدَ عشرَ رجلاً من الأنصارِ وطلحة بن عبيد الله من المهاجرين. وكان النبي عليه الصلاة والسلام يصعدُ هو ومن معه الجبلِ، فلحقتُ به عُصبةٌ من المشركين تريدُ قتله. فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ يَرُدُّ عَنَا هَؤُلَاءِ وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟». فقال طلحة: أنا يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام: «لا، مكانك» «إلزم مكانك». فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله. فقال: «نعم، أنت».

فقاتلَ الأنصاريُّ حتى قُتِلَ، ثم صعدَ الرسولُ عليه الصلاة والسلامُ بمن معه فلحقه المشركون، فقال: «ألا رَجُلٌ لهؤلاء؟».

فقال طلحة: أنا يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام: «لا، مكانك». فقال رجلٌ من

الأنصار: أنا يا رسول الله.

فقال: «نعم، أنت»، ثم قاتل الأنصاري حتى قُتل أيضاً. وتابع الرسول صعوده، فلحق به المشركون، فلم يزل يقول مثل قوله، ويقول طلحة: أنا يا رسول الله، فيمنعه النبي، ويأذن لرجلٍ من الأنصار حتى استشهدوا جميعاً، ولم يبق معه إلا طلحة، فلحق به المشركون، فقال لطلحة: «الآن، نعم».

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد كُسرَت رِباعيته (سنة التي بين الناب والثنية) وشجَّ جبينه، وجرحَت شفته، وسال الدم من وجهه، وأصابه الإعياء، فجعل طلحة يكرُّ على المشركين حتى يدفعهم عن سول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينقلبُ إلى النبي فيرقى به قليلاً في الجبل، ثم يسندُه إلى الأرض، ويكرُّ على المشركين من جديد. وما زال كذلك حتى صدَّهم عنه. قال أبو بكر: وكنتُ آتئذٍ أنا وأبو عبيدة بن الجراح بعيدين عن رسول الله، فلما أقبلنا عليه نريدُ إسعافه قال: «اتركاني وانصرفا إلى صاحبكما»، يُريدُ طلحة. فإذا طلحة تنزفُ دماؤه، وفيه بضعٌ وسبعون ضربةً بسيفٍ أو طعنة برمحٍ أو رمية بسهم. وإذا هو قد قُطعت كَفَّهُ، وسقط في حُفرةٍ مغشياً عليه، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول بعد ذلك: «من سره أن ينظرَ إلى رجلٍ يمشي على الأرض، قد قضى نحبهُ فليَنظرُ إلى طلحة بن عبيد الله». وكان الصديقُ رضوانُ الله عليه إذا ذكر أحدٌ يقول: ذلك يومٌ كله لطلحة. هذه هي قصة نعتِ طلحة بن عبيد الله بالشهيدِ الحَيِّ. أما تلقيبه بطلحة الخير وطلحة الجودِ فله مائة قصةٍ وقصة. ومن ذلك أن طلحة كان تاجراً واسع التجارة عظيم الثراء، فجاءه ذات يومٍ مالٌ من حَضَمَتٍ مقدارُه سبعمائة ألفِ درهمٍ، فباتَ ليلته وجلاً جزعاً محزوناً. فدخلتُ عليه زوجته أم كلثوم بنتُ أبي بكرٍ الصديق وقالت: ما بك يا أبا محمد؟! لعله رابكُ من شيءٍ! فقال: لا، ولنعم حليمة الرجل المسلم أنت. ولكن تفكرتُ منذ الليلة وقلتُ: ما ظنُّ رجلٍ برَبِّه إذا كان ينامُ وهذا المالُ في بيته؟! قالت: وما يُغمُّك منه؟! أين أنت من المحتاجين من قومك وأخلائك؟! فإذا أصبحتَ فقسِّمه بينهم. فقال: رحِمَكَ الله، إنك موفقة بنتُ موفقٍ. فلما أصبح جعل المالُ في صُررٍ وجِفانٍ (جمع جفنة وهي القصة الكبيرة) وقسمه بين فقراء المهاجرين والأنصار.

وروي أيضاً أن رجلاً جاء إلى طلحة بن عبيد الله يطلبُ رِفْدَه (معونته وعطاءه) وذكر له رحماً تربطه به، فقال طلحة: هذا رحِمٌ ما ذكرها لي أحدٌ من قبل. وإن لي أرضاً دفعَ لي فيها عثمانُ بن عفانَ ثلاثمائة ألفٍ، فإن شئتَ خُذها وإن شئتَ بعثها لك منه بثلاثمائة ألفٍ، وأعطيتك الثمنَ، فقال الرجلُ: بلْ أخذ ثمنها، فأعطاه إيَّاه...

هنيئاً لطلحة الخيرِ والجودِ هذا اللقبُ الذي خلعه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنه ونورَ له في قبره. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديقة الخلفاء الراشدين

بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لم تكن فلتة، بل عمل لا ترقى إليه أرقى الأنظمة الرأسمالية

كان عقد الخلافة لسيدنا أبي بكر الصديق عملاً رائعاً من صحابة رسول الله لا تجد مثله لدى أعرق الدول الديمقراطية والتي تحصرها في رأسماليهم الفجرة. فيها كان المهاجرون والأنصار بمثابة حزينين من أحزاب هذا العصر. وكان اختلاف الآراء بينهما ضمن حدود الشرع. وفيها تنازل كل من عمر وأبي عبيدة عن الترشح لمنصب الخلافة لأبي بكر رضي الله عنهم أجمعين إقراراً بفضلته وهذا ما لا نراه في الأنظمة الرأسمالية. وفيها المبايعة المتأخرة من علي والزيبر رضي الله عنهما والانتظام في الطاعة مثلهما مثل أي صحابي آخر. على أن هناك علامتين فارقتين: الأولى هي أن نظام البيعة هو نظام إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بخلاف الأنظمة الوضعية القاصرة الظالمة. أما الثانية فهي أن نظام البيعة جاء قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة؛ فالنظام الإسلامي كان وما زال هو النظام الصحيح الذي لا يحتاج إليه المسلمون فحسب، وإما العالم أجمع، وهذا مما يقلق الغرب من حضارة الإسلام ويجعله يخاف حقيقة منه على حضارته. ومما جاء هذه البيعة:

قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ توفي وأبو بكر بالسج (موضع



بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج، وكان منزل أبي بكر بها (فقال عمر: والله ما مات رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فيقطع أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر الصديق فكشف عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقَبَلَهُ، وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتين أبداً. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠)، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ فنشج الناس بيبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فذهب عمر يتكلم فسكته أبو بكر، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هياتُ كلاماً قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، فتكلم فأبلغ، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء، قريش أوسط العرب داراً وأعزهم أحساباً، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة. فقال عمر: بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس فقال قائل: قتلتهم سعد بن عبادَةَ فقال عمر: قتله الله [أخرجه البخاري].

وقال مالك، عن الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: وَقَدْ بَلَّغْنِي أَنْ قَائِلًا يَقُولُ: «لَوْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتَ فَلَانًا». فَلَا يَغْتَرُّ أَمْرًا أَنْ يَقُولَ: كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فِلْتَةً، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقَطِّعُ الْعِنَاقَ إِلَيْهِ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّهُ كَانَ خَيْرِنَا، حِينَ تُوُفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اجتمع المهاجرون، وتخلف علي والزبير في بيت فاطمة بنت رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وتخلفت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلاً من الأنصار. فقالوا: لا عليكم أن لا تأتوهم وأبرموا أمركم. فقلت: والله لنأتينهم، فأتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون على رجل مزمل بالثياب، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادَةَ مريض فجلسنا، وقام خطيبهم فَأَتَنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدَ فَنَحْنُ الْأَنْصَارُ وَكُتَيْبَةُ الْإِمَّانِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطَ مَنَا، وَقَدْ دَفَّتْ إِلَيْكُمْ دَافَةٌ (الدافة: القوم يسرون جماعة سيراً ليس بالشديد) يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر (ينحوننا عن الأمر). قال عمر: فلما سكت أردت أن أتكلم بمقالة قد كانت أعجبتني بين يدي أبي بكر، فقال أبو بكر: على رسلك. وكنت أعرف منه الحدَّ، فكرهت أن أغضبه وهو كان خيراً مني وأوفق وأوفر، ثم تكلم، فوالله ما ترك كلمة أعجبتني



إلا قد قالها وأفضل منها حتى سكت، ثم قال: أما بعد: ما ذكرتم من خير فهو فيكم معشر الأنصار، وأنتم أهله وأفضل منه، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح قال: فما كرهت شيئاً مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تتغير نفسي عند الموت. فقال رجل من الأنصار: أنا جديلاً المحكك وعذيقها المرجب. منا أمير ومنكم أمير معشر المهاجرين، قال: وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر. فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعته الأنصار، ونزوا على سعد بن عبادة (وقعوا عليه ووطئوه)، فقال قائل: قتلتهم سعداً. فقلت: قتل الله سعداً. قال عمر: فوالله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن نحن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما خالفناهم فيكون فساد.

وقال عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله قال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن أبا بكر قد أمره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَوْمَ النَّاسِ؟ قالوا: بلى، قال: فأيتكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ - يعني في الصلاة - فقال الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. رواه الناس، عن زائدة عنه.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَوَفَّى اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدٍ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَجَمَاعَةٌ، فَقَامَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَكَانَ بَدْرِيًّا، فَقَالَ: منا أمير ومنكم أمير. وقال وهيب: حدثنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يا معشر المهاجرين، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَرْنَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَّا، فَتَرَى أَنَّ يَلِي هَذَا الْأَمْرَ رَجُلَانِ مِنَّا وَمِنْكُمْ. قال: وتتابع خطباء الأنصار على ذلك، فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِمَامُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ، كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: جزاكم الله خيراً من حي يا معشر الأنصار وثبت قائلكم، أما والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. قال: فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم يرَ علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنَهُ، أُرِدْتَ



أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَ: لَا تَثْرِبُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرَ الزَّبِيرَ، فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاؤُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَوَارِيهِ أُرِدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَ: لَا تَثْرِبُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَبَايَعَاهُ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ، وَابْنِ الْكَوَاءِ، أَنَّ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ذَكَرَ مَسِيرَهُ وَبَيْعَةَ الْمُهَاجِرِينَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَمِتْ فِجَاءً، مَرَضَ لِيَالِي، يَأْتِيهِ بِلَالٌ فَيُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ فَيَقُولُ: «مَرُوا أَبَا بَكْرٍ بِالصَّلَاةِ»، فَأَرَادَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ أَنْ تَصْرِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ فَغَضِبَ، وَقَالَ: «إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ»، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَرْنَا وَاخْتَارَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْمُسْلِمُونَ لَدِنْيَاهُمْ مِنْ اخْتَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَدِينِهِمْ، وَكَانَتْ الصَّلَاةُ عَظْمَ الْأَمْرِ وَقَوَامَ الدِّينِ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزَّبِيدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الْآخِرَةَ، قَالَ: حِينَ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَدًا مِنْ مَتَوَفَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَشْهَدُ عُمَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قُلْتُ لَكُمْ أَمْسَ مَقَالَةً، وَإِنِّهَا لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتُ، وَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَقَالَةِ الَّتِي قُلْتُ لَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي عَهْدِ عَهْدِهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ رَجَوْتُ أَنَّهُ يَعِيشُ حَتَّى يَدْبُرْنَا - يَقُولُ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِرْنَا - فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، فَإِنْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي هَدَى بِهِ مُحَمَّدًا، فَاعْتَصِمُوا بِهِ تَهْتَدُوا بِمَا هَدَى بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَثَانِي اثْنَيْنِ وَأَنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِأَمْرِهِمْ، فَقَوْمُوا فَبَايَعُوهُ، وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ الْبَيْعَةُ عَلَى الْمَنبَرِ بَيْعَةَ الْعَامَةِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الزَّبِيرِ: مَا غَضَبْنَا إِلَّا؛ لِأَنَّ أَعْرَابَنَا عَنِ الْمَشَاوِرَةِ، وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَخَيْرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ. □



أزمة اليونان تفضح عقم الديمقراطية وتكشف سخافتها

أكد شهيد بولسين الكاتب والناشط السياسي الأمريكي أن الأزمة الحالية في اليونان أوضح دليل ممكن على أن الديمقراطية قد أصبحت بكاملها ممارسة عقيمة في عصر رأس المال العالمي. وأن المجموعات المناوئة للرأسمالية في جميع أنحاء العالم تحتاج إلى معرفة هذه الحقيقة والإقرار بها وإعادة معايرة استراتيجياتها للمقاومة لتلائم ديناميات القوة والسلطة الجديدة.

وأوضح بولسين في مقال له بهذا الخصوص: لقد فعل حزب سيريزا كل شيء على النحو الصحيح. لقد تلاعب بالقواعد الرسمية للعملية السياسية، فأعدوا حزباً سياسياً، وأطلقوا حملة على المنصة الشعبية مناهضة لسياسات الحكومة، ما أدى إلى نمو قاعدة دعمهم، وشاركوا في الانتخابات وفازوا بها. في الواقع فازوا بأغلبية ساحقة، الأمر الذي من شأنه (وفقاً لقواعد السياسة الرسمية) إعطاء حزب سيريزا التفويض القوي لمتابعة أهدافه الاقتصادية والسياسية المعارضة التي كانت السبب في فوزه الساحق.

بالإضافة إلى ذلك، فقد عقد سيريزا استفتاء تاريخياً على عرض الاتحاد الأوروبي بالمساعدة المالية المشروطة بشروط صارمة طالباً منهم رفضه؛ ما سمح للشعب اليوناني بالمشاركة الديمقراطية في سياسة دولتهم وقرارات السياسة الاقتصادية؛ وجاءت نتيجة الاستفتاء لتعكس التكرار المُدوي لدعم الشعب اليوناني لحزب سيريزا في أجدته الأصلية المضادة للتقشف، وللدفاع عن رفض عرض الاتحاد الأوروبي الاستغلالي والمتوحش.

بعبارة أخرى، تلقى سيريزا عرضاً ساحقاً للدعم الشعبي خلال عمليتين ديمقراطيتين منفصلتين، بالالتزام المعلن تجاه مقاومة التقشف. لكن ماذا كانت النتيجة؟ برنامج تقشف ذا تدابير أكثر صرامة على نحو كبير. أي أن نجاح سيريزا في كل من الانتخابات والاستفتاء، منحاه «الشرعية» للانقضاض على مطالب الناس المطالبة بإيقاف مشاريع التقشف! وأضاف بولسين، إن هناك أيضاً أحد الجوانب الأخرى التي يتم تجاهلها على نحو كبير في المناقشات بشأن اليونان والاتحاد الأوروبي؛ وهي حقيقة أن الاتحاد الأوروبي مستعد للشركات أيضاً؛ حيث يتم الآن إجبار اليونان على قبول تدابير التقشف الوحشية لرد ديونه من المفوضية الأوروبية، والبنك المركزي الأوروبي، وصندوق النقد الدولي. فقد تم تقديم هذه الديون إلى اليونان بعد عام ٢٠١٠م مع الإلزام الصارم بأن يتم استخدام هذه الديون حصرياً لدفع ديون اليونان للبنوك الخاصة الأوروبية؛ أي أنه عوض أن يتم استخدام الديون لإعادة تأهيل الاقتصاد اليوناني فقد تم تسديد مستحقات البنوك الأوروبية!

ماذا يعني ذلك؟ يعني ببساطة، أن رؤساء دول الاتحاد الأوروبي، من أمثال أنجيلا ميركل والرئيس الفرنسي السابق نيكولاس ساركوزي، قد رتبوا لمنح الديون من المفوضية الأوروبية، والبنك المركزي الأوروبي، وصندوق النقد الدولي، ليس لإنقاذ اليونان، ولكن لإنقاذ البنوك الأوروبية الخاصة التي كانت تخاف من إعسار اليونان في سداد ديونها لها. أي في الأساس، قاموا بشراء ديون اليونان للتخفيف على دائني اليونان من القطاع الخاص، وبذلك تحمل الاتحاد الأوروبي المسؤولية عن تحصيل هذه الديون. هذا السيناريو واضح للغاية؛ ما يعني أن سياسات هذه الدول يتم توجيهها وتعبئتها من خلال الشركات الخاصة وأن القواعد الرسمية بشأن «الديمقراطية» وما إلى ذلك، لم يعد لها أي ملاءمة فعلية لإجراء أي تغيير بحسب الطريقة المتبعة حالياً، والتي يتم بها إدارة القوة والسلطة الحقيقية في العالم، إذ إنها تقع في يد شركات القطاع الخاص.

الوعي: باختصار، إن الرأسمالية تخضع الشعوب لمصالح الشركات الكبرى، فهي صاحبة السلطة الحقيقية، ولا صوت يعلو صوتها مهما بلغت أعداد المصوتين في صناديق الاقتراع. □

أميركا، تاريخ مشؤوم وسياسات قذرة بحق الشعوب المستضعفة

كتب الدكتور محمد محسوب - وزير الدولة للشؤون القانونية والمجالس النيابية في عهد الرئيس المصري المعزول محمد مرسي مقالاً نشر في موقع هافينغتون بوست العربية ؛ موضحاً أسباب رفضه مقابلة السفارة الأميركية في القاهرة في مكتبه أثناء وجوده في الوزارة، ثم عدم الرد على أحد مساعديها (يبدو أنه كان يسير على عكس سياسة الرئيس)، وقد سجّل فيه حقائق أساسية حول واقع هذه الدولة الاستعمارية، نسردها أهمها عسى أن تزيل الغشاوة عن أعين بعض من لا يزال يلهث وراء أميركا لدعمه وتأييده!

- إن الولايات المتحدة لم تكن يوماً شريكاً لأي بلد في لحظة ثورة شعبية ضد أي نظام قمع يهدر حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- لا يمكن تقديم نموذج واحد لحالة تحرر ساعدت فيها الولايات المتحدة بشكل جدي الشعوب المستضعفة ضد أنظمة فاسدة مستبدة.

- اختارت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية دائماً الجانب المعتم على مسرح السياسة الدولية لتلعب فيه دور الطرف المهيمن والداعم لكل أشكال الاستبداد و غرض الطرف عن تجاوزات حكومات دموية من فيتنام إلى كمبوديا، ومن المنطقة العربية إلى الأمريكتين، اللاتينية والجنوبية، فضلاً عن أفريقيا المهيضة التي تُعاني كل أشكال الدكتاتورية والفقر والمرض رغم كل ثرواتها وإمكاناتها.

- تعتمد السياسة الأميركية على إسقاط مفهوم الدولة عن الكيان السياسي المحكوم بنظام استبدادي، ومن ثم الانتقال لتصميم علاقة قوية مع الفئة الحاكمة، بما يؤدي إلى تحقيق مصالح الولايات المتحدة كدولة والفئة الحاكمة كعصابة قمع، بغض النظر عما يؤدي إليه ذلك من إهدار للمصالح الحيوية للدولة الضحية.

- تختصر السياسة الأميركية البلد الضحية في منظومة الاستبداد، ولا تعدد كثيراً بتطلعات الشعوب؛ ومن ثم فإن تحقيق المصالح المشتركة لا يُقصد به تحقيق مصالح الشعب، وإنما تحقيق مصالح المجموعة المسيطرة على السلطة والثروة.

- إن تنفيذ السياسات الأميركية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال أنظمة فاقدة الشرعية ومعتمدة على القمع الأمني والمتعششة لاعتراف واحتضان غربيين بها، تلك الأنظمة وحدها هي التي يمكن أن تقبل القيام بالدور الخدمي المهين الذي يحقق لأميركا مبتغاها.

- إن كلمات رجل ال (سي أي إيه) مايلز كوبلاند في سبعينات القرن الماضي مازالت تتردد في واقعنا الحالي: «لقد كنا نتوق إلى حاكم عربي يجمع بين يديه سلطة تفوق لما تيسر لأي حاكم عربي آخر من قبل، حاكم يمكنه اتخاذ قرارات تنفر منها الشعوب وتآبها؛ وكان علينا أن ننشد ضالتنا في رجل متعشش إلى تسلّم السلطة، لا يدفعه إليها إلا حب مطلق وشغف فريد بها».

الوعي: هذا وصف صحيح لواقع الولايات المتحدة الأميركية وسياساتها البشعة في العالم، ومن الغريب بل من المعيب حقاً أن تجد من بين المسلمين من يخطب ود أميركا ويدهانها بل ويرهن خلاص شعبه أو أمته بمعونتها، إنه مجرد وهم ويأس وجهل وخيانة، فهي لن تستجيب إلا لما يحقق لها مصالحها، بالتالي لن تدعم وقوّل وتحمي إلا من يرضى بأن يتحول إلى مجرد بيدق رخيص في يدها، يلهث كالكلب في تنفيذ مخططاتها. □